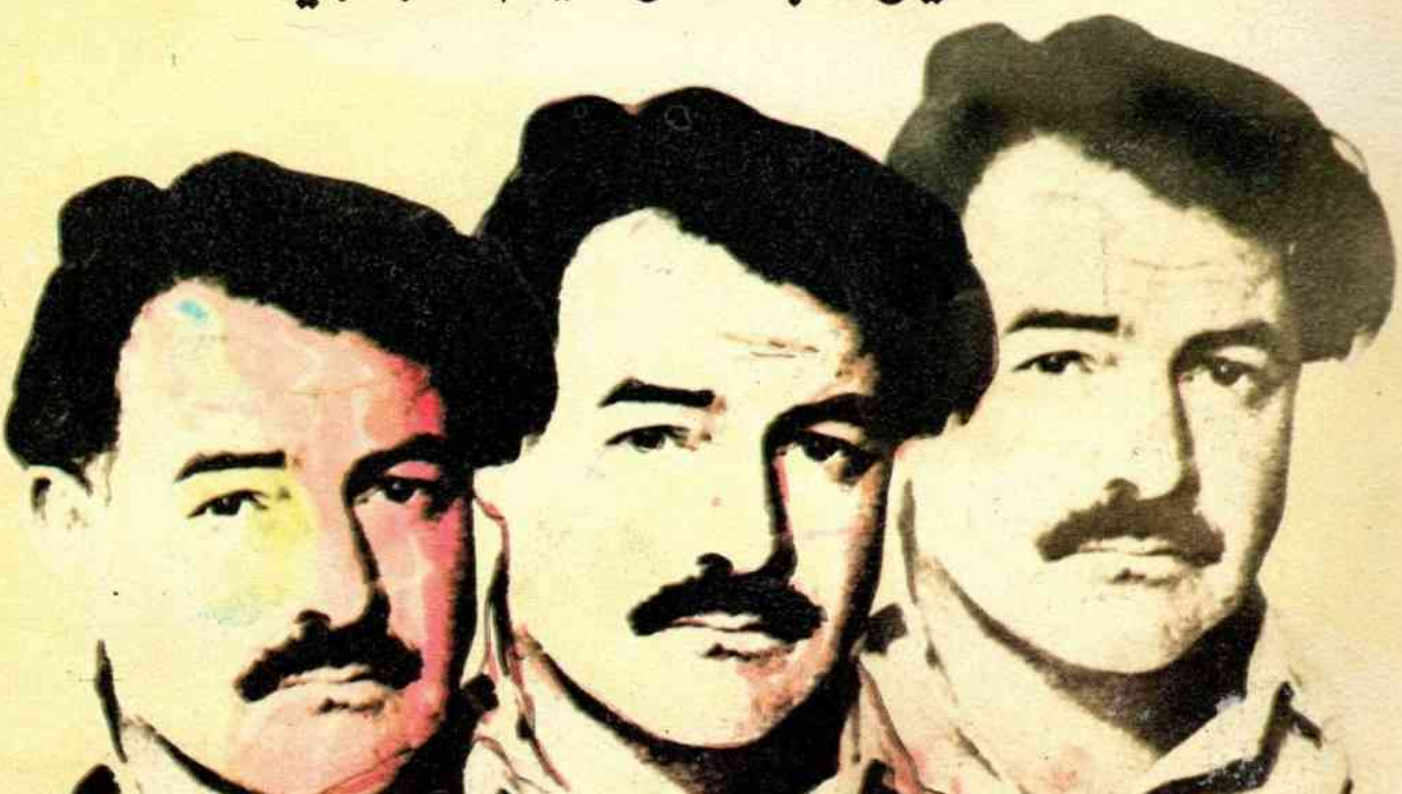
انتوني بيرجيس



ايرنست همنجوي

ترجمة : سمير عبد الرحيم الچلبي



انتوني بيرجيس

ايرنست همنجوي

ترجمة

سمير عبد الرحيم الجلبي

مقدمة

لم يصب سمعة همنجوي الادبية الوهن منذ وفاته عام ١٩٦١. ومايزال يبدو قادرا على احداث الصدمات الجمالية التي صعقت قراءه الاوائل في عصر الابتكار الفني. جعل النثر الروائي اداة مجردة مما هو فكري او خيالي وملائما لبطل همنجوي - الصلب والرزين والمكابر الذي يظهر ذلك النوع من الشجاعة التي اتسم بها همنجوي الذي تعلمنا ان نسميه «الكياسة تحت الضغط». بعد ان توطد مركزه بوصفه احد المؤلفين الاميركيين الكبار في عصره قلد كثيرا ووجد انه سهل التقليد. ولم يكن هو نفسه بمنأى عن تقليد نفسه في ايامه السيئة. الا انه ليس لذلك النوع من الكتابة السريعة المعروف بنثر همنجوي علاقة بالاسلوب المصقول في افضل كتبه وهو اسلوب كدح لاتقانه طوال سنوات الفقر والتكريس المتسم بالزهد. كان همنجوي الانسان مبدعا بقدر ماكانت كتبه بدائع. ان اختلافه عن معظم زملائه الكتاب في كونه رجل فعل اتصف بالقوة والوسامة مسألة يمكن اثباتها وان لم يكن همنجوي راضيا بالتفوق الصرف بوصفه صيادا وصائد سمك وملاكما وثائرا. كان عليه ان يحول نفسه الى اسطورة هوميرية★ وكان ذلك يعني التظاهر والكذب ومعاملة الحياة بوصفها خيالا. وفي حين كان بعض اكاذيبه مفضوحا (مثل كذبته في انه كانت له علاقة غرامية بماتا هاري★) يصعب افراز الاسطورة التي صنعها بنفسه من واقع اقل فتنة وان كان مايزال ساحرا. اننا نعرف همنجوي الرجل ليس من رسائله ويومياته، بل من الحكايات التي رواها بنفسه في الحانات وعلى متون السفن وفي رحلات الصيد، وهي حكايات تناقلها اخرون وذكريات تخضع للاسطورة وماتزال تتوارد - وان كان التعويل عليها يقل بمرور الزمن بينما يتراجع موضوعها ليصبح جزءا من التاريخ.

أن اوثق خلاصة وافية من الحقائق عن حياة همنجوي سيرة الحياة التي كتبها كارلوس بيكر، استاذ كرسي ودروولسن للادب في جامعة برنستن الاميركية، الذي كنت في فترة ما زميلا له بمرتبة ادنى ولايكترث لي. وعلى الرغم من ان همنجوي نفسه

تحدث مرة باحتقار (او يقال انه تحدث باحتقار) عن سهو بيكر الواسع عن الحقائق فان ذلك الاهتمام الجاد بالحقائق في سيرة الكاتب خدم همنجوي افضل مما خدمته المذكرات المتسمة بالاعجاب الشديد التي كتبها أ.أ. هو تشنر (التي استشهدت بها مرة او مرتين). يتناول الاستاذ بيكر اسطورة همنجوي شاكا، وان كانت صورة همنجوي الانسان التي يرسمها لاتقل من شان المؤلف والصياد والمقاتل وهاوي مصارعة الثيران. انني اقر ممتنا بالمساعدة التي حصلت عليها من التسعمئة صفحة التي كتبها كارلوس بيكر واوصي بلاتحفظ كل من يرغب في مواصلة الاطلاع على القصة الى ابعد من الحدود التي يمكن السماح بها في صورة وصفية ادبية موجزة كهذه بان يطالع كتابه «ايرنست همنجوي» Ernest Hemingway اود ايضا ان اطري كتابا الفه زميل قديم لي ايضا هو الاستاذ ارثر والد هورن من كلية نيويورك. ان كتابه «دليل القارىء الى ايرنست همنجوي» .A Reader's Guide to Ernest Hemingway هو البحث النقدي الموجز الاكثر فائدة في مجموع اعمال همنجوي وقد اثر تأثيرا مثمرا في الرآي الساذج في همنجوي الذي صاحبني من سن الفتوة حتى كتابة هذه السيرة الموجزة. وتوجد كتب كثيرة اخرى عن همنجوي الانسان آو نتاجه او كليهما، واورد في نهاية الكتاب قائمة بتلك الكتب التي قرأتها ووجدتها قيمة. ولكن ليس من الانصاف ألا يعرب هنا باحث غير اصيل مثلي عن الشكر لباحثين اصيلين، وان تباهى بلقب «استاذ زائر في جامعة برنستن» و«استاذ بارز» في جامعة نيويوك.

انتوني بيرجيس

موناكو

لو ان مؤلف «ستشرق الشمس ثانية» و«وداعا للسلاح» و«الشيخ والبحر» وقصص نك ادامز كان رجلا من الحجم العادي مصابا بالربو او بالسل يحيا خيالات الرجل القوي في الادب الذي كتبه لكان مايزال احد المؤلفين الاميركيين الكبار. الا انه لم يكن رجلا ضئيلا بل كان طوله ستة اقدام عريض المنكبين وسيما متحمسا ومقاتلا وصيادا وصائد سمك وسكيرا. ان اندماج الفنان الحساس والاصيل في رجل الافعال القوي هو الذي جعل ايرنست همنجوي احدى الاساطير العالمية الكبيرة في القرن العشرين. وتصبح الاسطورة اسرة قوية بوجود موقف غامض من الحياة والموت في الشخصية والفن على حد سواء، وشك ذاتي يبدو متناقضا ومواقفه الايجابية في الحرب وفي رحلات الصيد في افريقيا، ومرضية حقيقية ذات جذور معقدة تقاوم الحفار. الا ان الجانبين المهمين في همنجوي الشهير وهما همنجوي الحكايات واعلانات البيرة وقوائم الكتب الرائجة والدراسات الجامعية في الادب الاميركي يمثلان ملتقى العوامل الوراثية الابوية والامزجة.

ان المرء لايحتاج الى تتبع اجداد همنجوي الى الموانىء التي رسوا فيها على شاطىء المحيط الاطلسي في اميركا الشمالية. كان طرفا العائلة انجلو سكسونيين وكان افرادها مرفهين باعتدال وممن يترددون على الكنائس بانتظام ووطنيين وغير متميزين وان كانوا اكفاء. كان ابوه كلارنس ادموندز همنجوي، الذي كان يعرف باسم ايد، طبيبا في مدينة اوك بارك بولاية الينوي تخرج في كلية اوبرلين ورش الطبية في شيكاجو وكان هذا ابن محارب شارك في الحرب الاهليةأثرى من بيع العقارات وشرائها في شيكاجو. كان ايد همنجوي ذا لحية سوداء عريض المنكبين طوله ستةاقدام مغرما بالصيد وصيد الاسماك وتحنيط الحيوانات وحفظ الثعابين في محاليل والطبخ على نار المخيم. ولم يرث عنه ايرنست بنية الحداد حسب، بل تدريب رجل الغابة ايضا. وكان



جريس هول همنجوي، ام ايرنست، وكانت ورعة وعاطفية تجيد العزف الموسيقى. ورث منها ايرنست اذنا موسيقية وضعفا في البصر.



الدكتور كلارنس ادموندز همنجوي، والد ايرنست همنجوي. كتب الاب يقول عن ايرنست عام ١٩١٥: «انا مسرور جدا وفخور بك لانك اصبحت فتى كبيرا ممتازا».

لايد همنجوي في البدء كوخ ثم مزرعة مساحتها نحو ١٦٠ كيلو مترا مربعا في غابات مشيجـان وكانت الزيارة الاولى التي قام بها ايرنست الى البراري الاميريكية بعد ولادته في ٢١ تموز ١٨٩٩ بسبعة اسابيع. وكانت رحلة شاقة: بالقطار من اوك بارك الى شيكاجو وبعربة تجرها الخيول الى رصيف بحيرة مشيجان وبسفينة بخارية الى هاربر سبر نجز وبقطار سكة الحديد الضيقة الى بيتوسكي وخط سكة حديد فرعي الى بيرليك ثم بزورق تجذيف الى الكوخ المسمى وندمير. وقام ايرنست بالرحلة مرارا.
علم ايد همنجوي ابنه صيد السمك واستعمال الادوات والاسلحة وطبخ لحم الطرائد والراكون★ والسنجاب والابوسوم★ والحمام البري وسمك البحيرات. وكانت القاعدة عدم القتل من اجل القتل وهي قاعدة تخَلىَ عنها همنجوي في رجولته. وكان ابوه يقول له: اذا قتلت شيئا فيجب ان تاكله. وهكذا كان على ايرنست ان يمضغ لحم حيوان القنفـذ الضخم المتعفن الصلب الذي اصـطاده بلامبرر. وبدأت عنده عادة سرد الاكاذيب وتلفيق عن براعته الفائقة في الهواء الطلق قبل ان يبلغ سن الخامسة. ابلغ جده هول مرة انه اوقف حصانا شاردا بمفرده. فقال الشيخ انه بخيال كهذا يصبح رجلا شهيرا او يدخل السجن.

كان ايرنست هول يبيع ادوات الطعام بالجملة في شيكاجو. كان رجلا ورعا كثير الصلاة ومثل والد زوج ابنته كان من محاربي الحرب الاهلية بل كاد يكون بطلا. وكانت تلك نقطة ضعف لم ينقلها الى حفيده - لم يكن يسمح بمناقشة موضوع الحرب بحضوره. وكان ايرنست همنجوي - ميلر - سميا لعم لأبيه كان يصنع هياكل الاسرة. كان في وسع ايرنست ان يرث تجارة المعادن ومهارة ساكن الغابات والتقوى المسيحية ولكن لم يكن هناك ادب كثير. ومن الناحية الاخرى كانت هناك الموسيقى ممثله بامه.

كانت جريس هول، التي التقـاها ايد عندما كانا يدرسان في مدرسة اوك بارك الثانوية، فتاة انجليزية المظهر ذات عينين زرقاوين وممتلئة الجسم ونضيرة البشرة. وكانت في صباها تتطلع الى عالم اوسع من اوك بارك اذ كان تتمتع بالصوت النسائي الجميـل وشجعتهـا امهـا ومـدرسوها على امتهان الغناء الاوبرالي. الا ان الحمى القرمزية اضعفت بصرها وعندما غنت اول مرة في ماديسن سكوير جاردنز في نيويورك عانت المـا شديـدا بسبب وهج اضواء المسرح. ولذا عادت الى اوك بارك وتزوجت

الطبيب الشاب ايد همنجوي. واصبحت مدرسة موسيقى معروفة في نورث اوك بارك افنيو وتركت الطبخ لزوجها. وعندما كان ايد يذهب لعيادة مريض كان يتصل بالبيت هاتفيا ليطلب من الخادمة اخراج الفطائر من الفرن اذ كان صانع فطائر ماهر.

كانت جريس همنجوي ورعة طوال حياتها، وكما كان متوقعا لم تعن كثيرا بكتب ابنها. وعندما ولد ايرنست كتبت في مفكرتها «غنت العصافير اعذب اغانيها مرحبة بالغريب الصغير في هذا العالم الجميل» وبعد تعميده كتبت انه «قربان للرب وحمل صغير» الا ان الحمل تاه حالما اصبح كبشا. ويمكن ان نتخيل حياة ايرنست رد فعل فيه مبالغة ازاء الصور التي رسمتها الام لابنها. عندما كان عمره تسعة اشهر البسته فستانا قطنيا وردي اللون وقبعة مزينه بالازهار مثل شقيقته مارسلين التي كانت اكبر منه بثمانية عشر شهرا. تحدث عن امه بقسوة في وقت لاحق في حياته. وانقلب على والده عندما اطلق الرصاص على نفسه في حالة كآبة وقد سبق ابنه في ذلك. لم يكن ايرنست يمنح ولاءه بسهولة وكان يسحبه بسهولة.

كان ايرنست شكسا وصاخبا ومولعا بالخصام وكان يرغب كثيرا في ان يكون له شقيق اصغر سنا منه، إلا ان امنيته تلك لم تتحقق، وعندما بلغ سن المراهقه ولدت شقيقته ليستر كلارنس همنجوي اي في وقت متأخر جدا. نشأ بصحبة اربع شقيقات ـ مارسلين واورسولا ومادلين وكارول وكان لهن تأثير كبير في موقفه من النساء. وقد لوحظ الى النهاية انه كان بصحبة النساء من جيله يميل الى دور الشقيق الساخر النزاع الى السيطرة الذي يخشى التهديد بسهولة. وكان يطلب حتى من زوجاته (كن اربع زوجات وكانت ثلاث منهن من مدينة واحدة هي سنت لويس) صفات الطيبة التي تتسم بها الشقيقات. اراد انجاب ابنة ولم تتحقق امنيته ابدا وعامل شابات جميلات مثل افا جاردنر وانجريد بير جمان بوصفهن بناته (وان لم يعامل مارلين ديتريش كذلك حيث كان موقفه منها معقدا تعقيدا مثيرا للاهتمام) وكان يدعوهن بناته وكان عليهن مناداته ب«بابا». واصبح الجميع ينادونه «بابا همنجوي» في وقت مبكر نسبيا من حياته. كان اخا وابا كما ينبغي وان لم يقم بواجباته بوصفه ابنا.

رفض اهتمام ابيه بالعلم وقاوم، الى حد ما، محاولات امه ان تجعل منه موسيقيا. ارادت ان يصبح ايرنست عازف فيولونسيل محترما وكان في وسعه حقا عزف الاجزاء



السهله على آلة الفيـولونسيل في اغاني او براليه خفيفة وفي ملاه موسيقية قدمتها الفرقه موسيقيه بمدرسته الثانوية. وعنى ايضا في جوقة منشدي الكنيسة. وادعى بعدئذ من حياته امتلاكه معرفة جيدة بالموسيقى بل كان يتحدث في فن مزج الالحان (ولكن لم يتبت احـد مدى ماكان يعرفه). وفي هافانا ابتكر اغنية لمقصفه المفضل بمصـاحبـة الجيتار تؤدى عندما يدخله. ويحتمل ان ماورثه من امه كان اهتماما بالنغمـة والايقـاع جعله صاحب اسلوب ادبي مهم. وكـانت لجويس ايضا خلفية موسيقية. وفي وسع المرء ان يقرأ «يوليسيس» او «وداعا للسلاح» ليلمس الاهتمام الشديد بالكلمات وبالصوت اضافة الى قدرة تركيبية تماثل قدرة الملحن الموسيقي. وكـانت لام ايرنست قدرة جيدة في تقويم اللوحات واصبحت رسامة شهرت شهرة محلية في منتصف عمرها. وتفوق الابن على الام في تذوق الصور. وفي حين تحدث عن محاولته ان يصنع برواية ماصنعه سيزان★ بقماشة معدة لرسم لوحة زيتية فان النقاد استشهدوا بجويا★ في حديثهم عن بعض رسمه بالكلمات المتسم بتجهم اشد. لم تتميز دراسة ايرنست في المدرسة الثانوية بالتفوق الا في اللغة الانجليزية ولم يظهر ميـلا الى دخول الجامعة في نهاية الامر واتسم دائما بقدر كبير من عدم الميل الى النشـاط الفكـري. فقد كتب قصصا وتقارير للمجلة المدرسية عني فيها بتسجيل الاحـداث الفعلية وتحاشى فيها العرض المفرداتي الرومانتيكي وكانت تبشر بنتاجه النـاضـج. كانت طمـوحاته الرئيسة رياضية وان كان، وهوطالب في الصف الاول بالمدرسة الثانوية، يشعر بالخجل من قصر قامته وافتقاره الى القوة العضلية. كان حجم جسمه اصغر من ان يمكنه من ممارسة لعبة كرة القدم الاميريكية وتمرن على الرماية بالبندقية وسجل باستمرار ١١٢ نقطة من مجموع ١٥٠ نقطة من مسافة عشرين ياردة، على الرغم من ضعف في عينه اليسرى لعنه بوصفه عيبا ورثه من امه وان ادعى فيما بعد ان سببه كان اساليب خصومه القذرة في الملاكمة (لانه كره ان ينسب اي شي الى أمه). وزاد طوله فجأة في سن الخامسة عشرة وسرعان مابلغ طول ابيه نفسه ووزنه ايضا - اضافة الى ميل الى رشح العرق بغزارة واكتناز الشحم. واشتهر بقدميه الكبيرتين وحركاته التي تعوزها الرشاقة. لم يكن يجيد لعبة كرة القدم



ايام الدراسة. دخل ايرنست مدرسة لوك بارك ومدرسة ريفر فورست الثانوية.



ماي مارش بدور «الشقيقة الصغيرة»
في فلم د.و. جريفيث «مولد امة»

الامـيريكية وان مارس الجري والملاكمة والسباحة واصبح رئيس فريق كرة السلة المائية. وكان يكتب فعلا.

كان كاتبـه المفضـل رنج لاردنر الذي كان ينشر عمودا رائجا في صحيفة شيكاجو تربيون وطور اسلوبا ساخرا سعى ايرنست الى تقليده. كانت مهارة لاردنر افضل مما كان يبدو. وكان اسلوبه ابتكارا اصيلا وان كان اميريكيا جدا ـ مسليا ومتقنا ومثيرا لمشاعر الشفقه. اما ايرنست فكان فكها مع ان الفكاهة كانت جانبا قيما في الكلام المتداول في الاقاليم الاميريكية في تلك الايام (قد تكون رواية"بابيت"لسنكلير لويس الخلاصة الوافية المطلقة). كان الظرف نتاج الفكر وكان يشتبه بالفكر لكونه اوربيا ومنحطا وشريرا. وكان اقسى جانب في الفكاهة يتمثل بالالقاب. كان همنجوي يجيد اطلاق الالقاب وكان يحب ان تطلق عليه الالقاب بورثوس وبوتش وبروتس العجوز وكانت الكنية المفضلة لديه همنجستاين، وكان يعد الاسماء اليهوديه كلها مضحكة...

امضى همنجوي اياما سعيدة في الغرب الاوسط الاميريكي حافلة بتناول قطع اللحم الكبـيرة والبـطاطس من نوع ايـداهو الكبير الحجم واحتساء البيرة واظهار المودة الشديدة والغلو في الوطنية والتفاؤل. لم يكن العصاب الاميريكي قد بدأ آنذاك في الولايات المتحدة. كانت بلدة اوك بارك في زمن همنجوي اكثر براءة من دبلن في زمن جويس. كما اننا لانستطيع تصور الشاب همنجوي يجوب الشوارع ليلا كالوحش يبحث عن امرأة. من المؤكد أنه كان يتوق الى فتيات معينات وتباهي فيما بعد بانه لم يعجـز عن نيـل أي امراة ارادها، وان كان واضحا ان جويس سبقه في الاتصال بالنساء. وابقى تقوى سكان المدن الاطفال يجهلون حقائق الحياة. وكان حتى طبيب محتـرف مثل ايد همنجوي مستعدا للجزم بان الاستمناء يقود الى الجنون حتما.

كانت بلدة اوك بارك،كما يقول المثل،المكان الذي تنتهي فيه الحانات وتبدأ الكنائس.

لم تكن هنـاك نسـاء خليعات وكانت طالبات المدرسة الثانوية محتشمات. غير ان همنجوي كرس نفسه للالعاب الرياضية في اثناء الفصول الدراسيه والى الرحلات في ارجاء ولاية مشيجان في العطلة الصيفية. كانت حياة صحية جيدة وصاخبة وان كان



الشاب همنجوي صياد سمك في القرية بولاية مشيجان

محتما ان يحين وقت اراد فيه الشاب همنجوي اكثر من دعوة السناجيب وقيود بلدة اوك بارك السعيدة وان كانت ممـ.

انهت الولايات المتحدة في ٦ نيسان ١٩١٧ عامين ونصفا من حياد السلام باي ثمن واعلنت الحرب على المانيا. كان شبان كثيرون متحمسين للذهاب الى ميادين القتال. وفي الواقع كان كثيرون منهم هناك يعملون في وحدات الاسعاف غير ان ايرنست لم يكن في غير عجله من امره. كانت فيه موهبة تتعلق بالاولويات واراد ان يتعلم كيف يكتب قبل ان يدرب على القتال. وعلى اي حال اعلن والده جازما ان العيب في عينه اليسرى سيمنعـه من القتال. وكان لايرنست همنجوي عم اسمه تيلر همنجوي في كانزس ستي كان معجبا بصحيفة كانزس ستي ستار التي ماتزال احدى الصحف الكبيرة في اميركا. وعندما سمع ان فرصته جيدة في ان يصبح صحفيا متمرنا فيها ودع اباه الذي قبله بحنان في محطة القطار وقد أخضلت الدموع شاربه وراح يردد دعاء لابنه. وقد سرد ايرنست وصف هذا المشهد القصير بعد سنوات كثيرة في روايته «لمن تدق الاجراس» جعل فيه بطله يشعر«فجأة بأنه اكبر سنا من ابيه وبالاسف له لانـه لم يكن في وسعـه تحمل الموقف». يرجح ان الحديث غير صحيح عن امتلاك همنجـوي «طمـوحا ادبيا». كان سكوت فيتز جيرالد★ قد تخرج حديثا في جامعة برنستن وشرع في التاليف منذ البداية الا ان همنجوي كان يمتلك هدفا غريزيا ابسط واكثر تعقيدا في الوقت نفسه هو انتزاع ترتيب اللغة الجمالي من موقعه التقليدي في الرأس والقلب وربطه بالاعصاب والعضلات. وكان ذلك يعني ثورة حقيقية اختفت برهة بوصفها رغبة في تحقيق نجاح في الصحافة، الوسيلة الشعبية البسيطة. الا ان القول ان طموح همنجوي ان يصبح صحفيا كان غير صحيح كالقول انه رغب في ان يصبح تولستوي او ديكنز جديدا. تحمل مدينتان الاسم كانزس ستي. توجد واحدة في ولايـة كانزس عدد سكانها نحو ١٢٠٠٠٠ واخرى في ولاية ميزوري تضم زهاء نصف مليون نسمة. والمدينة الثانية هي المقصودة عندما يدور حديث اوغناء عن كانزس ستي وهنا بدأ ايرنست همنجوي حياته كاتبا محترما او لقاء اجر. ان كانزس ستي اليوم مركز تجاري و ثقافي جميل تضم شوارع عريضة وكثيرا من المباني على الطراز الاسباني وبيوتا جميلة ومطاعم تعرض فيها عارضات الازياء الملابس الراقية

بينما تقدم فيها افضل اطباق اللحم البقري المشوي في العالم، وكلية يسوعية ممتازة، وفندقا فخما مزينا بسفح تل واشجار وجدول ماء جار ضمن زينته. وكانت كانزس ستي عام ١٩١٧ مدينة نامية كان وضعها مدينة من مدن العنف مايزال في الذاكرة الحية وتكثر فيها الخطايا والجرائم والموقف الساخر من القانون حتى بين القضاة وكان في الشارع الثاني عشر بالمدينة عدد كبير جدا من المومسات. لم يشترك ايرنست في الشجارات او العبث بل كان يكتفي بمراقبة عالم اعمال العنف. كان يتقاضى خمسة عشر دولارا في الاسبوع واعطي نسخة من كتاب الاسلوب الصادر عن الصحيفة الذي علمه في الواقع الكتابه باسلوب همنجوي الناضج. كانت قواعد الصحيفة هي الايجاز والتوفيق بين القوة والرقة والاسلوب الايجابي (قل مايوجد وليس مالايوجد هناك). وكانت مهمته اللاحقه تكييفها لصنع الادب.

لم تكن هناك شحة في المادة الصحفية التي اختزنها همنجوي ليستعملها في رواياته وان اكتشف ان الحياة الواقعية تفوق الحياة دائما وان الادب ليس ابتكارا في المقام الاول بل هو ترتيب مواضيع افكار القصص عن تجارب متنوعة في انماط جمالية.

اظهرت له كانزس ستي الحياة الا انه سرعان مابدا يتوق الى الحياة في اوربا في اثناء الحرب والحياة المحفوفة بالخطر والموت هناك. كان لمراسل زميل له اسمه تيد برمباك عين زجاجية ورغم ذلك امضى اربعة شهور ضمن المتطوعين الامريكين يقود سيارات الاسعاف في فرنسا. اثارت حالة زميله خياله فتسلم راتبه الاخير من صحيفة «ستار» في اليوم الاخير من شهر نيسان عام ١٩١٨ وكان في ايار يختال في شارع برودوي بحي مانهاتن بزي ملازم شرف. انضم الى الصليب الاحمر ولم يكن مقاتلا رسميا في اي حرب الا ان اسطورة همنجوي المقاتل لم تكن بطيئه الظهور. كتب اكاذيب الى اصدقائه في كانزس ستي متباهيا بانه على علاقة غرامية بماي مارش نجمة فلم «مولد امه». وشاهد حقا الرئيس ويلسن وسار في استعراض اشترك فيه ٧٥٠٠٠ عسكري في الشارع الخامس على شرف ويلسن. كان اسلوبه في رسائله يتسم بالحماسة الشديدة. وبعد فترة قصيرة كان على ظهر سفينة تعمل على الخط الملاحي الفرنسي تدعى «شيكاجو» وكانت تلك لمسة ترحيب وتقدير سرته في طريقه الى الحرب والى تلاشي براءة الغرب الاوسط فيه. نقل عن طريق بوردو وباريس ونفق جبل سوني الى ميلان.

وفي يومه الاول هناك واجه مع زملائه رجال الاسعاف اهوال الحرب عندما انفجر مصنع ذخيرة وكان عليهم نقل الجثث واشلاء الجثث ومعظمها لنساء. كانت صدمة هائلة لشاب برىء كان قد ذبح الكثير من الحيوانات غير المؤذية وان لم يسبق له ان واجه الموت ولاسيما الموت على مثل هذا النطاق وتلك البشاعة. وارسل في يومه الثالث الى التلال وكان هناك عدد كبير من الايطاليين الذين كان يجب اخلاؤهم. وفي دولو التقى همنجوي جون دوس باسوس وهو من شيكاجو ايضا ويعمل في خدمات الاسعاف وكان مقدرا له، في رأي جان بول سارتر، ان يصبح اعظم روائي اميريكي. ولايبدو ان آيا منهما عرف اسم الاخر في اللقاء الاول من لقاءاتهما الكثيرة. وكان النمساويون يهاجمون على طول نهر بياف شمالي مدينة البندقية وكان الايطاليون يتحصنون على ضفة النهر الغربية. وطلب من المتطوعين حراسة مطاعم الصليب الاحمر في المدن الصغيرة وراء خطوط القتال.واستطاع ا يرنست، الذي كما قالوا في كانزس ستي كان يريد دائما ان يتجه الى حيث الفعل، ان ينتقل الى فوسالتا وكانت قرية على ضفة تعرضت لاذى شديد. توجه على دراجة في ليلة حارة غير مقمرة الى موقع قيادة متقدم واضعا خوذة على رأسه ومحتميا احيانا من النيران المتقاطعة حاملا السجاير والشوكولا الى المقاتلين في الخنادق. وبعد منتصف الليل بقليل قذف النمساويون عبر النهر علبة وزنها خمسة جالونات مليئة بالقطع المعدنية واصيب ايطاليون كثيرون. حمل ايرنست رجلا كان يصيح متألما وحاول ان يوصله الى موقع القيادة. وبعد زهاء خمسين ياردة اصابه رشاشة في ساقه اليسرى. فسقط ثم استعاد رشده وقطع الياردات المئة الاخيرة مع الرجل الذي كان مايزال على قيد الحياة، ثم فقد الوعي. كانت سترته مشبعة بالدم ـ دم الرجل الذي انقذه ـ حتى ان حاملي النقالة ظنوا اول مرة انه اصيب في الصدر. نقل الى مكان ازدحم بالموتى والمحتضرين، حتى أن الموت كما قال فيما بعد، بدا له طبيعيا اكثر من البقاء حيا. وبعد ساعتين نقل الى موقع طوارىء طبي في فورناسي حيث اخرجت ثماني وعشرون شظية من مجموع مئة في ساقه. واعيد اخيرا الى المكان الذي بدأ منه قبل ذلك بستة اسابيع في مقر بعثة الصليب الاحمر الاميركية في ميلان. كانت هناك ثماني عشرة ممرضة واربعة مرضى. انتهت حرب همنجوي وان عبر عن رغبة قوية في العودة اليها حالما



ايرنست همنجوي بعد اصابته في الجبهة الايطالية.

ايرنست همنجوي على عكازتين
بعد اصابته في ايطاليا.



المرضة اجنس هانا فون
كوروفسكي التي احبها ايرنست.



تتحسن ساقه. كان بطلا ورشح لنيل وسام الشجاعة الايطالي. وكان شابا وسيما. وكـانت معه تماني عشرة ممرضة احب احداهن وهي اجنس هانا فون كوروسكي الحسناء ذات الشعر الداكن من واشنطن العاصمة.

ردت بحنان حذر، ولكن لانها كانت في الثلاثين فقد ارادت ان تتجنب صلة وثيقة جدا بشاب لم يبلغ العشرين. كان مؤكدا انها وجدته جذابا ولم تكن هي الفتاة الوحيدة. واضافة الى وسامته كان يتصف بالنضج وبحيوية شديدة حصيلة مواجهة الخطر. امتحن وسط اطلاق النار ووجد شجاعا. كان يتعلم الحب بل كان يطور فلسفة في الموت وقبـوله عنـدمـا يحين وقته. كانت تجربة الحرب الايطالية وحب ممرضة في الصليب الاحمر والاتصال بعقيدة دينية اقدم من عقيدة ابويه في الينوي والخمر والدم وقِدَم اوربا ـ كانت تلك الاكتشافات تسير بطيئة نحو تكوين صورة «وداعا للسلاح» وان حولت ايرنست الى نوع من انسان اوربي. لم يكتب كثيرا عن اميركا التي قال انه لم يحدث فيها اي شيء حقا. وعاد الى اوك بارك ساخطا وان احتفي به بطلا. انفق وقتـه مرتديا عباءته العسكرية الايطالية يشرب النبيذ الايطالي ويغني اغاني منطقة بياف القديمة ولم يفعل شيئا ليجد عملا. كان يحلم بآجنس ويكتب لها يوميا وان سرعان ماتضح انها احبت شابا وسيما من مدينة نابولي. وغضب ايرنست غضبا شديدا فترة من الزمن وان لم يفقد شيئا في الحقيقة. ولم يعد بعدها يخلط الحب بالحماسة وكتب رواية عن تلك التجربة في وقت لاحق. وفي الوقت نفسه طردته امه من البيت شاكية من عاداته فانتقل ليسكن في شيكاجو. وهناك كتب قطعا ادبية لقسم المجلة في صحيفة تورنتو ستار، وبحث عبثا عن سوق لقصصه القصيرة.

قدمت فتاة اسمها اليزابيث هادلي ريتشاردسن من سنت لويس بولاية ميزوري الى شيكاجو في خريف عام ١٩٢٠ لتقيم مع بعض الاصدقاء فترة من الزمن بعد ان سئمت محنة مرض امها الطويل وموتها. والتقت في الحفلات بشبان صاخبين كثيرين ومنهم شاب كان يدعى بأسمـاء مختلفـة: ايرني ونيستو واوينبونز وفيميج وهيمي وستاين وهمنجستاين. وجد احدهما الاخر جذابا وكانت تكبره بثمانية اعوام بشعر اسمر مُحْمَر وجسم طويل ورشيق. لم تكن تعرف الكثير عن الحياة ولذا اعجبت ببطل الحـرب الموهوب في الكتابة وسرد الحكايات. كانت كنيتها في شيكاجو «هاش» الا انه



يوم الزفاف في التاسع من اذار ١٩٢١.



اليزابيث هادلي ريتشاردسن،
زوجة ايرنست همنجوي
الاولى.

سماها هادلي وزارها عندما عادت الى سنت لويس وكانت متحمسة للعودة الى شيكاجو من اجل الانوار الساطعة والحديث عن وضع اميركا الحقير وكيف ان المكان الحقيقي الوحيد هو اوربا. وسرعان ماتحدثا عن الزواج وان كانت آمال ايرنست المالية ضعيفة. جرب كتابة رواية ثم تخلى عنها. ولم يكن في وسعه بيع قصصه القصيرة. ولم يكن يحصل على سوى اربعين دولارا من تحرير مجلة تصدرها الحركة التعاونية وكان يكتب معظمها بنفسه وكان يديرها محتالون على اي حال. وكان لهادلي استثمار صغير تحصل منه على ثلاثة الاف دولار سنويا. ومثل فنانين كثيرين قبل ايرنست وبعده كان مستعدا لان يعيش عالة على امرأة حتى يحدث الانفراج. تزوجا وسرعان ماقالا انهما سيرحلان الى ايطاليا ليعيشا هناك. نصحهما شيرود اندرسن بالذهاب الى باريس، المكان الوحيد الملائم للكاتب، وليس الى ايطاليا. كان اندرسن مؤلفا ومعروفا ومحترما في منتصف العمر يعرف الأن بانه مؤلف رواية «واينزبورج، اوهايو». واصبح ذا نفوذ اسلوبي في همنجوي الشاب الذي اسرع ليس لرفضه حسب وبل حتى للسخرية منه. كان اندرسن انذاك يعيش مع زوجته تنيسي في ضاحية بشيكاجو بعد ان هرب من جور مجتمع الغرب الاوسط الذي كان يهاجمه في رواياته وان كان يدرك دائما ان اميركا كلها كانت تهيمن عليها حماسة مادية كانت كانت تعني موت الروح. نصح اندرسن همنجوي بالذهاب الى باريس حيث الموقف الجاد ازاء الفن وحيث الهواء نفسه مفعم بالاسلوب، كما قال هنري جيمز. وجد همنجوي صحيفة تورنتو ستار مستعدة لقبول سلسلة رسائل من اوربا. وزوده اندرسن برسائل توصية الى جيرترود ستاين، الكاتبة الاميركية التي كانت تقيم هناك، وسيلفيا بيتش، التي كانت شريكة في ملكية مكتبة «شكسبير» في شارع اوديون، وعزار باوند، الشاعر وصديق اندرسن، ولويس جالا نتييه من غرفة التجارة الدولية. وتعبيرا عن امتنان همنجوي وضع الحاجيات غير المستعملة كلها في كيس في الليلة التي سبقت السفر وحملها الى منزل اندرسن.

كان همنجوي يمارس الملاكمة كثيرا في الفترة الاخيرة ولاسيما بوصفه شريك تدريب للحصول على بعض المال. ونظم على ظهر السفينة نزالا استعراضيا ليزود بالمال فتاة فرنسية تخلى عنها زوجها جندي المشاة وكانت في رحلة العودة كسيرة

جيمز جويس الفقير وان كان رشيقا مع سيلفيا بيتش خارج مكتبة شكسبير في باريس عام ١٩٢٠.نشرت بيتش روايته «يوليسيس» بعد ذلك بعامين متحدية الناشرين التجاريين.



جويس يتناقش مع بيتش في مكتبة شكسبير.



الفؤاد. وعندما وصل باريس كان اول شيء فعله تقريبا ان اقترح خوض جولة او جولتين في الملاكمة مع لويس جالانتييه، الذي كان قد زار همنجوي وزوجته في الفندق لتناول العشاء معه. ويبدو انه سرعان ماتلقى كل شخص ان عاجلا ام اجلا دعوة لملاكمته، ماعدا غير اللائقين بدنيا من مثل فورد مادوكس فورد الذي كان فاقد البصر تقريبا ومن مثل جيمز جويس وافراد الجنس الاخر من مثل جيرترود ستاين. خاض نزالات في الملاكمة طوال الوقت الذي امضاه في باريس. وكان ذلك تعبيرا عن الصراع الداخلي الشديد المستمر وليس نزاعا مع مايعده روائي من طراز هنري جيمز المشاكل الاساسية في الابداع الادبي ـ الشخصية والحث والحقيقة الفلسفية والمخطط العام ـ بل كفاحا لكتابة «جملة تقريرية بسيطة صادقة». كان هدف همنجوي الفني اصيلا مثل هدف اي مثقف طليعي كان يطوف بمقاهي شوارع باريس: ان يصف بلا تكلف وبدون فرضٍ موقف ويجعل الكلمة والتركيب ينقلان الفكر والشعور اضافة الى الاتجاه المادي المتطرف. ان هذا يبدوا سهلا الآن، ولاسيما لأن همنجوي دلنا كيف نفعله، الا انه لم يكن سهلا في وقت كان الادب مازال يعني الكتابة الجيدة بالمعنى الفكتوري مع تزويق بالاسلوب القوطي الجديد، والماعات مستمدة من الكتب وليس من التجربة العلمية، وتركيب معقد يتضمن عبارات تابعة واقحام شخصية الكاتب بخجل او بقسوة بين القارىء والشيء الذي يقرأ عنه.

كانت جيرترود ستاين من المغتربين الاميريكين الذين كانوا يحاولون تطهير اللغة الانجليزية وتوجيه صدمات جمالية (اي ارغام القراء على النظر الى العالم الخارجي وكأنهم يفعلون ذلك اول مرة) ربما من خلال تبسيط اللغة تبسيطا شديدا. كان همنجوي في عمر ابنها وعرض عليها بتواضع ماكتبه وكان جزءا من رواية وشعرا حرا باسلوب عزرا باوند التصويري. واعترضت بسبب وجود وصف كثير لغرض الوصف وتزويق مفرط. وطلبت منه ان يكثف كتابته ويركزها. كان جيمز جويس، الذي بدأ في مدينة تريست وانتهى به المطاف في باريس، قد استنبط اسلوبه الخاص في «يوليسيس» ـ قال همنجوي انها رواية ممتازة عندما نشرت عام ١٩٢٢ ـ وحطم فيها اللغة الطنانة القديمة من خلال السخرية ويتحدث فيها العقل حديثا مباشرا في مونولوج داخلي وتصور ظواهر العالم الخارجي بتكثيف حاد لم يكن واضحا للجميع

انـذاك. وقد لاحظ عزرا باوند، الذي كان قد اسس اللغة الجديدة للشعر الانجلو-امـيركي عام ١٩١٧ في ديـوانـهHomage to sextus propertius وكان اول من نبه الاوساط العالميه (اي الباريسيه) الى موهبه جويس، لاحظ موهبه همنجوي الشاب وشجعه وحصل على دروس في الملاكمة مقابل ذلك.

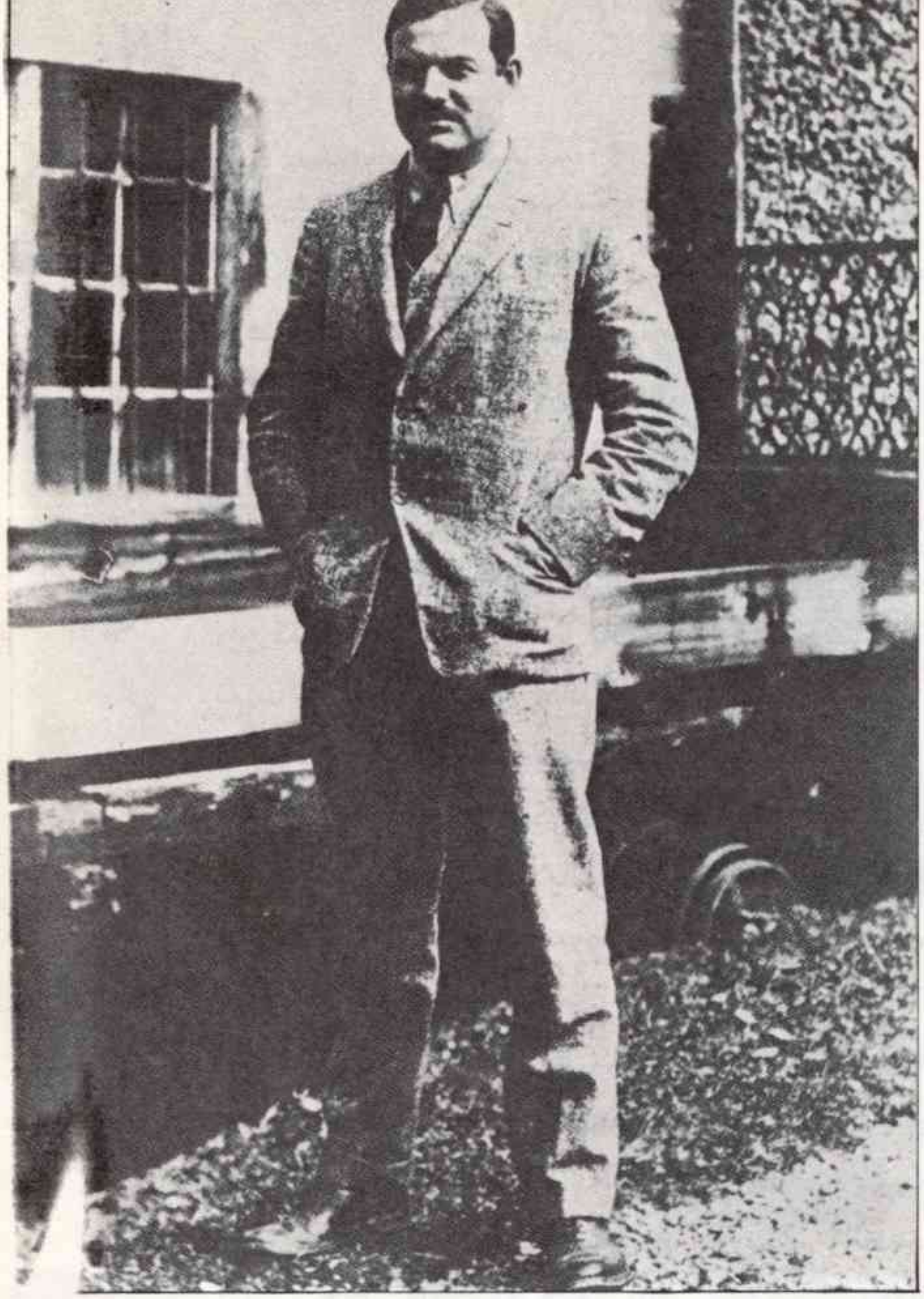
كان شيرود اندرسن هو الذي شجع همنجوي على النشر في مجلة ادبية تحمل اسم «دبل ديلر» تصدر في نيواور ليانز. كانت مساهمة همنجوي حكاية ساخرة واربعة ابيات من الشعر اضيفت لملء صفحة تضمنت قصيدة طويلة نظمها ويليم فوكنر، الكـاتب الجنـوبي الامـيركي الذي احـدث ثورة في الروايـة الاميركية. وتشجع همنجوي فطلب من زوجته هادلي ان تجلب مخطوطاته كلها من باريس الى لوزان حيث كان في مهمة لصحيفة تور نتو ستار ليختار مافي وسعه ان ينشره او يراجعه لغرض النشر. تركت هادلي الحقيبة المليئة بالمخطوطات برهه في القطارفي محطة ليون وعندما عادت لم تجدها. كان غضب همنجوي شديدا وشاهدت هادلي جانبا مخيفا فيه سبق تهاوي زواجهما. وقال فيما بعد انه كان يكون مستعدا للجوء الى عملية جراحية لكي ينسى فقد المخطوطات، وان ربما كانت المصيبة نعمة حيث اضطر الى البدء ثانية من الصفر.

قبلت نتاجات كثيرة لهمنجوي عام ١٩٢٣. وكانت مارجريت اندرسن وجين هيب تصدران مجله محترمه تحمل اسم «ذا لتل رفيو» وكانت هاريت مونرو تحرر مجلة «بويتري» (الشعر) ونشر نتاجه في كلا المجلتين. اضافة الى ذلك لم تكن باريس موطن الكتـاب الاصليين والكسالى حسب بل كذلك مركز ناشرين اميريكين اثرياء معنيين باصدار طبعات نفيسة محدودة مثل هاري كروسبي وروبرت مكالمون وويليم بيرد وغـيرهم. اراد مكـالمون، وهو من كانزاس وزوج ـبي وينيفريد ايلرمان المعروفة في الاوســاط الادبيــة باسم برايهــر، نشر «ثـلاث قصص وعشر قصـائـد» لهمنجـوي. ونشر بيرد في وقت لاحق مجموعة in our time «في زمننا» وهي مجموعة قصص وصور قلمية ويكتب العنوان بالحروف الصغيرة لتمييز المجموعة عن اول مطبوع تجاري لهمنجوي بالعنوان نفسه In Our Time.

ارسـل همنجـوي في الوقت نفســه تقـارير الى صحيفة تورنتو ستار عن اوربا

المضطربة وغير السعيدة بعد الصلح. ولم يرسل البرقيات من باريس حسب بل ومن جنوا التي كانت الحركة اليسارية الايطالية الشمالية تنشط في اكواخها ومن مرادلي وادريا نبول واماكن اخرى ملتهبة في الحرب اليونانية ـ التركية ومن القسطنطينية، التي سرعان ماصبح اسمها اسطنبول وعاصمة ثورة كمال اتاتورك الاجتماعية، ومن مؤتمر السلام في لوزان الذي انعقد عام ١٩٢٣ لتسوية النزاعات الاقليمية في البلقان. وقابل كليمنصو الذي كانت شدة انتقاده كندا لعدم التزامها التزاما كافيا ازاء الحرب الاخيرة سببا في رفض صحيفة ستار نشر المقابلة. وقابل همنجوي موسوليني ووصفه بانه «اكبر خداع في اوربا». وارتكب في ايطاليا مع هادلي خطأ اعادة زيارة الماضي ـ «مطاردة الامس عمل سيء» ـ وعرف هو وجون دون باسوس من هو الاخر في شيو. كان دون باسوس يحضر ثلاثية بعنوان «الولايات المتحدة الاميركية» وكانت تجريبية من حيث الشكل اكثر من اي شيء فعله همنجوي وان كانت له ميول يسارية. اما همنجوي فرغم روايتي «الطابور الخامس» و «لمن تقرع الاجراس» اللتين تنتميان الى فترة الحرب الاهلية الاسبانية حين كان كل انسان طيب يميل الى «الموالين» الا انه لم يصبح كاتبا سياسيا ابدا وهذا احد جوانب قوته الروائية. ورغم ان اليسار الاميركي هاجمه في مابعد بوصفه باحثا عن المتعة ومحايدا الا انه تمسك بقوة بحق الكاتب وواجبه في اظهار الاشياء والناس كما هم وبدون تأثير العقيدة. ورغم كل ماقيل فقد كانت التحليلات السياسية للوضع الاوربي التي ابرقها الى صحيفة ستار متقنة واتسمت بالتنبؤ احيانا. وكان طوال حياته يسبق الملتزمين سياسيا في قدرته على تصور الاشكال الجديدة من السياسات وانظمة الحكم.

زار همنجوي اسبانيا اول مرة ليس في اي مهمة صحفية بل لانه كان محبا للاستطلاع. كانت ايبيريا الاراضي اللاتينية الوحيدة التي لم يكن يعرفها. وقد اثارت اعجابه مصارعة الثيران التي شاهدها في مدريد واقتنع بان مصارعة الثيران طقس ماساوي اكثر منه رياضة دموية صرفا. وعندما عاد الى باريس حثته جيرترود ستاين على زيارة بامبلونا في نافار لحضور مهرجان سان فيرمين في شهر تموز. وتحمست هادلي للسفر مثله اذ كانت مشمئزة من قذارة شقتهما في باريس. كانت قلقة وحاملا.



همنجوي في فناء منزله في باريس في شارع نوتردام دي شامب عام ١٩٢٤. قال المؤلف في وقت لاحق من ذلك العام ان السبب الوحيد لكتابة المقالات الصحفية هو الاجور الجيدة التي يحصل عليها.

جون هادلي نيكانور او بمبي في باريس عام ١٩٢٤ مع ابيه ايرنست همنجوي.



مصارع الثيران العظيم نيكانور فيلالتا.



وتحدث همنجوي عن تأثير نزالات مصارعة الثيران المنعش في الاطفال قبل ان يولدوا. وذهبا الى اسبانيا وسحرا بها تماما. كانت هناك المسيرات الدينية والاسراف في الشراب والرقص وعدو الثيران ذات القرون التي تشبه الخناجر في الصباح الباكر في الشوارع المرصوفة بالحجارة ويجري امامها الشبان المتهورون. اصبح همنجوي هاوي مصارعة ثيران ممتاز. ومجد مصارع الثيران نيكانور فيلالتا وقرر ان يسمي ابنه نيكانور فيلالتا همنجوي. وكتب صورا قلمية قصيرة عن نزالات مصارعة الثيران وان كانت صورا قوية مثيرة هادئة اكثر منها وحشية ونشرت في مجموعة «في زمننا».

تم بدأ يصدر الكتب وان كانت صغيرة. وبدا المجد والربح من كتاب كبير تصدره دار نشر اميركية بارزة امرا بعيد المنال. كان الكتاب الذي اصدره الناشر مكالمون جديرا بان يحمل الى اميركا. ولكي لايولد الطفل على ارض اجنبية كان لابد ان يعود ايرنست وهادلي. لم يعودا الى الولايات المتحدة بل الى كندا حيث كان همنجوي مفلسا وعمل في صحيفة تورنتو ستار بوصفه صحفيا معرضا للمضايقات بسبب تبجحه (كان يطوف مكاتب المحررين حاملا كتابه)، وعاقبه رئيس التحرير المتشدد الجديد بحذف اسمه من رأس المقالات التي كان يكتبها. تم ولد جون هادلي نيكانور (يبدو ان اضافة اسم فيلالتا كانت تطرفا). لاحظ ادموند ويلسن، الذي اصبح يعد اعظم ناقد ادبي اميركي في وقت لاحق - جودة نثر همنجوي. ونشر بيرد «في زمننا». وانطلق الاب والزوج والكاتب الذي كان يشق طريقه بجهد والصحفي السابق في صحيفة ستار مرة اخرى الى باريس في كانون الثاني ١٩٢٤. واجهته مشاكل اخرى وان لم يكن في الوسع وصفه باديب قليل الخبرة.

وجد همنجوي وزوجته شقه فوق منشرة ومعمل نجارة في شارع نوتردام دي شامب واستأجرا خادمة منزل. واطلق على جون هادلي نيكانور لقب «بمبي» وعندما تعلم الكلام كان عنوان الخادمه هو العنوان الذي يعطيه لو ضاع وكان ايضا الانشودة التي انشدها رجال همنجوي من المقاتلين غير النظاميين بعد عشرين عاما عندما ساعدوا في تحرير باريس. كانت باريس التي في ذهن همنجوي مدينة الحياة البسيطة والزواج السعيد والتكامل الفني والشباب المتفائل ولم تعد تلك الحياة ثانية بل كانت مشاعر الحنين الى ايام التحرير.



بلدة بامبلونا في اقليم الباسك: تجري الثيران صباح كل يوم في مهرجان سان فيرمين على الطرق المرصوفة الى بلازا دي توروس ويجري امامها شباب البلدة متحدين الموت.

الثيران تدخل حلبة الصراع. هذا هو المنظر الذي ادعى همنجوي انه شاهده الاف المرات.



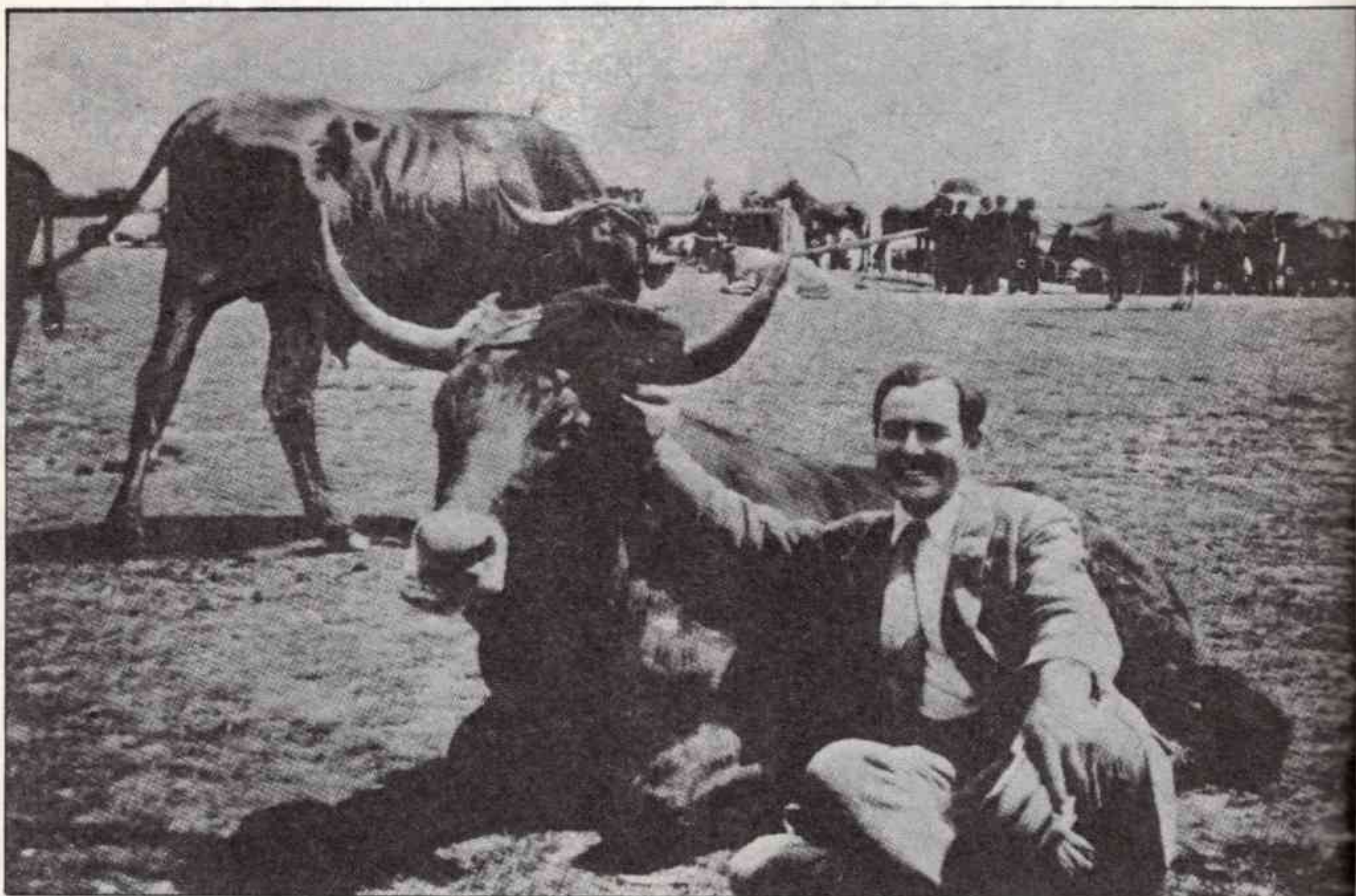
حلت ايام العمل الشاق والمال الشحيح بحيث انه عمل زميل تدريب في الملاكمة ثانية. وكان يمارس الملاكمه الشبحية ذات يوم في شقة عزرا باوند امام اناء زهور صيني كبير عندما التقاه فورد فورد مادوكس فورد اول مرة. كان فورد يعد اعظم روائي بريطاني في جيله. وكان فورد كثير الكتابة شانه شان المؤلفين المحترفين. ومعظم كتبه نافدة ويمكن نسيانها «عدا شعره فانه من مستوى عال» وان كانت الروايتان «الجندي الطيب» و«نهاية الاستعراض» من الاعمال الادبية البارزة. وكان ايضا احد المحررين العظماء في عصره، او في كل عصر، وكان قد بدأ باصدار مجلة جديدة في باريس تحمل اسم «ذا ترانز اتلانتيك رفيو». وقال باوند لفورد بسخاء وحماسة ان همنجوي افضل كاتب نثري في العالم ولذا لابد ان يكون مساعد تحرير لكاتب نثري اقل منه. ساعد همنجوي فورد دون ان يتقاضى اجرا. واتسم عمله في المجلة الذي انتهى بخلاف شديد بانجاز كبير هو نجاحه في ترتيب نشر رواية «صنع الاميريكيين» لجير ترود موسات ستاين في حلقات ونشر همنجوي وجويس معا كتابا تحت عنوان مشترك هو «تقدم العمل» وبقيا صديقين مدى الحياة وكانا سخيين الواحد نحو الأخر وكان ذلك امرا نادرا في كلا الرجلين. وقال جويس:

«ان همنجوي كاتب جيد. وهو يكتب كما هو ونحن نحبه. انه فلاح قوي كبير في قوة الثور ورياضي ومستعد لان يحيا الحياة التي يكتب عنها. ولن يكتب عن شيء اذا لم يسمح جسمه بان يجربه. غير ان العمالقة من نوعه متواضعون حقا. وهناك وراء اسلوب همنجوي اكثر كثيرا مما يعرفه الناس».

وقال همنجوي عن جويس في وقت رحلته الاولى الى افريقيا: « كان يخشى بعض الاشياء كالبرق وان كان رجلا رائعا. كان يخضع لنظام ممتاز - زوجته وعمله وايامه السيئه. كانت زوجته هناك وقالت «اجل في وسع جيم ان يصطاد الاسود». وكنا نخرج لاحتساء الخمر فيخوض شجارا. لم يكن في وسعه ان يرى خصمه ولذا كان يقول: هاجمه ياهمنجوي! هاجمه انت!؟»

ان هذا الود جدير بالملاحظة لأن همنجوي اظهر سمات غير ودية عندما كان يعمل في المجلة. كانت كآبته وسرعة غضبه مفهومتين في وقت الصراع الساخط وان لاحظت صديقة لهادلي بوضوح شيئا اخطر هو قدرته على الانقلاب على اولئك


بامبلونا عام ١٩٢٥ ويشاهد همنجوي الى اليمين في طريق الثور الهائج.


همنجوي بعد سنوات يظهر الاخوة بين الثور والانسان!

الـذين ساعـدوه وحقـد وانـانيـة وقسوة ووحشية . كان اسم تلك الصديقة كيتي كانيل صديقة هرولد لويب الاميريكي المغترب الذي كان يفخر بانه كان بطل الملاكمة في الوزن المتـوسـط بجـامعـة برنستن. احب لويب همنجـواي وبـدا ان همنجـوي كان يحبه، الا ان كيتي كانيل حذرته من خديعة وشيكه . كما حذرت هادلي ، التي كانت تعـدهـا ملاكـا مخـدوعا ومكابرا منذ زمن طويل ، من ان زوجها همنجوي لايوثق به . كانت نبوءاتها سليمة الاساس وتحققت في الادب كما تحققت في الحياة .

حقق همنجـوي شهـرة عام ١٩٢٥ . اذ عرض ادمونـد ولسن على زميله في جامعـة برنستن سكـوت فيتـز جيرالد القصص والصـور القلميـة في كتـابي همنجوي الصادرين في باريس واعجب بهـا فيتـز جيـرالـد كثيـرا واوصى ماكسويل بيركنز في دار سكربنرز للنشـر في نيـوريـوك بان يكتب رسالة الى همنجوي . كان ماكس بيركنز محرر الناشر الكبير لايستطيع ان يكتب الروايات بنفسه وان كان يستطيع مساعدة الروائيين الحقيقيين في تنـظيم نتاجهم وجعله صالحا للنشر. وقد اشتهر بما فعله لتوماس ولف، العبقري من ولاية كارولينا الشمالية الذي كان يستطيع كتابة مليون كلمة نابضة بلا صعوبة وان لم يكن قادرا على تنظيمها. صنع بيركنز سابقة في اميركا كانت انجلترا بطيئة في تطبيقها وهي ان مهمة الروائي تقديم نتاجه الى الناشر ثم يخضع لخبرة المحرر التشكيلية .

كانت تلك سابقة سيئة في نظري وان يعود الفضل لها في روايات بارزة مثل «المصيدة ٢٢» لجـوزيف هيلر التي ساعـد المحـرر روبـرت جوتليب في تشـذيبها وصقلها الى شكـل التحفـه الادبيـة تقـريبـا . ان الـدعوة الى تدخل المحرر في النص امر يواصل مقـاومتـه روائيـون معينـون وانـا منهم . الا ان احسـاس همنجوي المؤكد والاقتصاد الصعب التحصيل في الاسلوب جعل نتاجه غير ممكن التحرير عموما .

كما يحدث غالبا لقي همنجوي اهتماما من ناشرين في الوقت نفسه بعد فترة طويلة لم يبد فيها اي ناشر اهتماما به . عرضت بوني وليفرايت ، الدار التي كانت تنشر كتب شيرود انـدرسن، مبلغ مئتي دولار مقـدمـا لقاء نشر مجموعة وضع لها همنجوي العنـوان (في زمننـا) . وقبل همنجوي العرض بسرور. ووصلت رسالة بيركنز، التي ارسلت في الوقت نفسه، الى باريس متاخرة عشرة ايام دون ان يعرف السبب . كانت دار النشر سكربنرز اكثر شهرة الا ان همنجوي التزم بتقديم كتاب ثان وثالث الى



عزرا باوند الشاعر والمحرر وصديق الادباء الفقراء في شقته بباريس. قال همنجوي ان قليلين ممن ساعدهم باوند « امتنعوا عن طعنه لدى سنوح اول فرصة».



جيرالد وسيرا ميرفي اللذان اقام همنجوي في شقتهما بباريس عندما كان يؤلف روايته «رجال بلانساء» ويشاهدان مع هادلي والروائي جون دوس باسوس في شرونس بالنمسا في شتاء عام ١٩٢٥.



سكوت فيتز جيرالد



كان همنجوي يعتقد ان زيلدا فيتز جيرالد تغار من زوجها وتعيق موهبته.

بوني وليفرايت. كانت وسيلته جبانه في التخلص من العقد في الاقل. وكتب محاكاة ساخرة لشيرود اندرسن اطلق عليها اسم« سيول الربيع». ورفضتها دار النشر التي تصدر كتب اندرسن طبعا وبذلك اصبح حرا في تقديم كتابه، كما قدم كل ماكتبته بعد ذلك، الى سكربنرز.

تضم المجموعة «في زمننا» ست عشرة قصة وتخللتها الصور القلمية الموجزة التي سبق ان نشرت في الكتاب الاخر بالعنوان نفسه ولكن بحروف صغيرة «في زمننا» .

ويمكنني ان اقول الأن ان همنجوي كان يكره العنوان بالحروف الصغيرة وان سمح لبرد بان يفعل مايشاء . يظهر نيك ادامز، احدى شخصيات همنجوي، في حكايات تستند الى ذكريات الطفولة مثل قصة، «المخيم الهندي» و «النهر الكبير ذو القلبين». انها قصص جيدة تساعد في تأكيد موهبة همنجوي. ونادرا ماتعمد وضع رواية بالطول الكامل. وكانت طريقته البدء بقصة قصيرة وعندما تظهر علامات الرغبة في التوسع يجعلها تتوسع. وربما كان مثل رسام صور منمنمة اساسا. وكانت الصور القلمية الموجزة تستند الى ملاحظات احدث من ذكريات غابات مشيجان: «كانت المنائر شامخة في المطر في مدينة ادريانبول عبر السهول الطينية. ازدحمت العربات مسافة ثلاثين ميلا على طول طريق كراجاتش. كانت الثيران والابقار تجر العربات في الطين ولم تكن هناك نهاية ولابداية بل عربات محملة بكل مايمتلكونه. سار الرجال والنساء المسنون مبللين يستحثون الحيوانات على السير... وكانت ثمة امرأة مع طفل وفتاة صغيرة تحمل دثارا فوقها وهي تنتحب. كان المشهد يبعث الاسى الشديد في النفس. واستمر هطول المطر طوال عملية الاخلاء.»

هذا هو اسلوب همنجوي - صارخ وموضوعي و «غير ادبي». كان موسيقى جديدة وميزت بصفتها تلك. واستجاب النقاد وان لم يستجب الجمهور حتى ذلك الحين. اما «سيول الربيع» فقد وضعت باسلوب همنجوي الصرف من حيث عدم ملاءمة المحاكاة. وقال شيرود اندرسن انه كان في وسع واضع المحاكاة الساخرة، مثل ماكس بيربوم، ان يقول الشيء نفسه في صفحة او صفحتين. وكان المؤلف الوحيد الذي برهن همنجوي انه قادر على المحاكاة هو همنجوي نفسه.

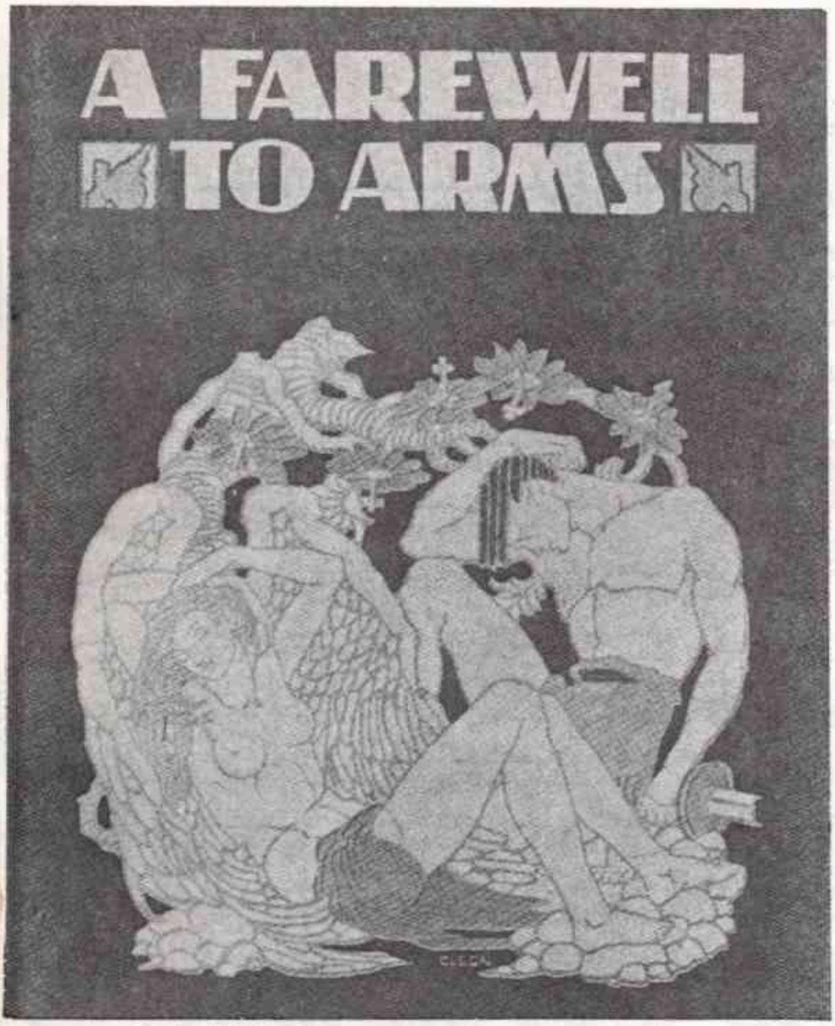
جمع همنجوي حوله في باريس وفي جبال الالب النمساوية وفي بامبلونا الاصدقاء

الذين خلدهم في رواية «ستشرق الشمس ثانية». حققت هذه الرواية نجاحا تجاريا هائلا واصبحت علامة بارزة في الفن الروائي الحديث وعنوانها Fiesta «المهرجان» في انجلترا كما في معظم الاقطار الاجنبية. ان من المزعج كثيرا ان يصدر كتاب باللغة نفسه بعنوانين مختلفين، مثل رجل يسافر الى خارج بلاده باسم مستعار. نجد في الرواية شخصيات مثل هارولد لويب وليدي دف تويسدن ذات العينين الرماديتين والشقراء المسرفة في احتساء الخمر ورمز الاناقة والفتنة. عشقها لويب عشقا شديدا. ويحتمل ان ايرنست كان اكثر اهتماما بها مما بدا وان كانت الحسناء بولين بفايفر، التي كانت محررة الازياء في مجلة فوج وكانت تشبه احدى عارضات الازياء فيها، تعدله شيئا اكثر من خيانة زوجته.

كان هناك صديق اخر استطاع ان يستنبط خلوده وهو سكوت فيتز جيرالد، المؤلف ذو المهارة والرقة العظيمتين وامير عصر الجاز الذي عمده وان لم يكن مخترعه فعلا بانجازه رواية «جاتسبي العظيم» التي عدها البعض الرواية الاميركية الكاملة الوحيدة. كان سكوت فيتز جيرالد وزوجته زيلدا كلاهما متهورين ومبذرين ويفرطان في احتساء الخمر وفظين وخليعين وان كانا انيقين دائما. كانا يختزنان مواد سقوطهما المفجع والمثير لاحقا. ولم يعجب همنجوي بزيلدا ابدا اذ بدت له قاسية وضارية وتحسد زوجها على موهبته، وكانت كذلك فعلا.

كان فيتز جيرالد، الذي يشعر بالمسؤولية الكافية نحو فنه، لايشعر بالمسؤولية أزاء اي شيء آخر. وعلى سبيل المثال، كانت هناك مناسبة عندما زار مولي كالاهان باريس وتلاكم مع همنجوي وكان هذا يعرفه منذ ايام العمل مع صحيفة تورنتو ستار واصبح بعدئذ يعد افضل كاتب روائي كندي. ورغم ان كالاهان كان اقصر من همنجوي باربع بوصات واخف وزنا منه ولم يكن في افضل حالته البدنية الا انه صمد امام همنجوي الذي كان من الوزن الثقيل ويبلغ طوله ستة اقدام. سخر همنجوي من كالاهان ووجه له هذا ضربة قوية على فكه واسقطه. ثم قال فيتز جيرالد: «ياالهي، لقد جعلت الجولة تستمر اربع دقائق» ولم يغفر له همنجوي اهماله ولم يكن الوحيد في ذلك طبعا.

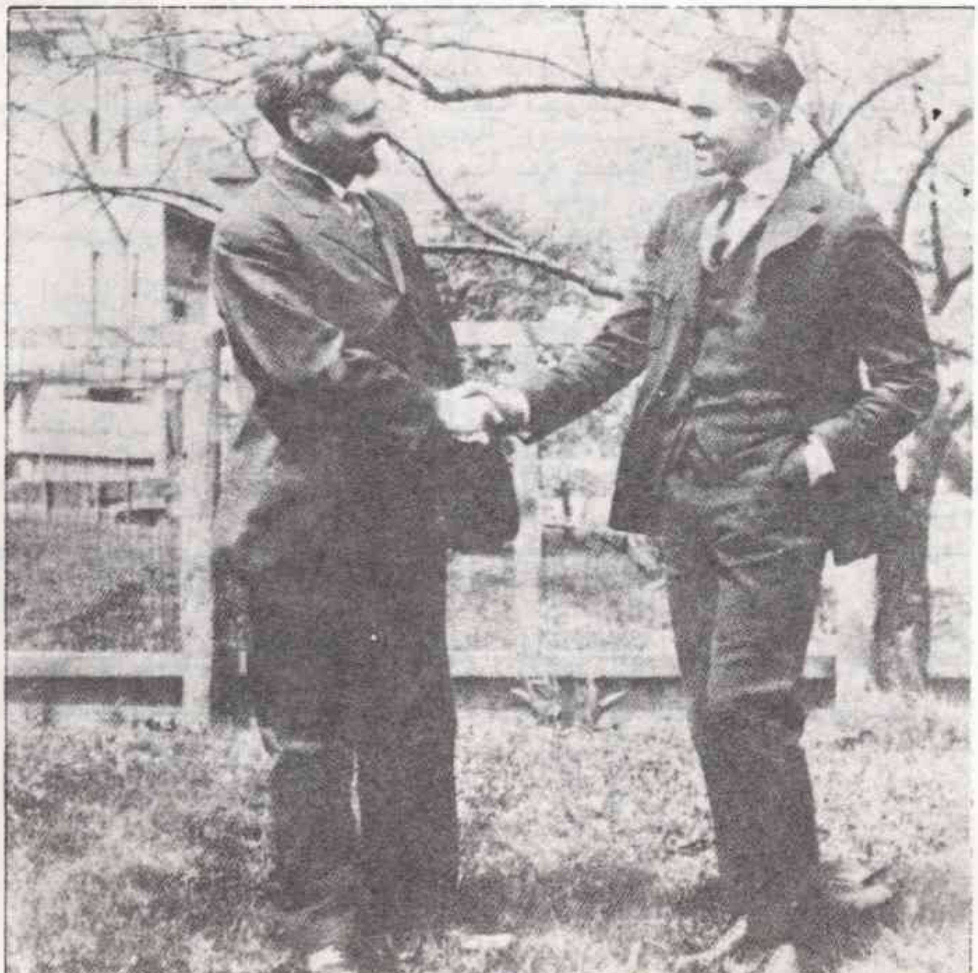
استندت رواية «ستشرق الشمس ثانية» بخاصة الى احداث مهرجان بامبلونا



الغلاف الواقي من الغبار للطبعة الاميريكية لرواية «وداعا للسلاح» (١٩٢٩)



اوفات سعيدة لهادلي وبمبي في باريس عام ١٩٢٤ . عبر همنجوي بقوة عن شعوره بالذنب لتحطيم ذلك الزواج



همنجوي ووالده يظهران مشاعر الصداقة رغم شعور الابن «انه اكبر سنا كثيرا من ابيه... وانه لايكاد يستطيع تحمل ذلك الشعور!

عام ١٩٢٥ ، عنـدمـا كان همنجـوي وهـادلي هناك مع ليدي دف وهارلد لويب وبات جوثري (اسكتلندية طويلة القامة وصديقة ليدي دف) وبيل سمث (صديق همنجوي القديم من ايام اوك بارك) .

تحدث همنجوي عن فن مصارعة الثيران اثناء تناول الخمر، ولكن في اثناء احد نزالات الهـواة امسـك لويب قرني احـد الثيـران وامتطاه بحركة بهلوانية عبر الساحة . وجعـل ذلـك همنجـوي يشعـر بالغيرة . واضافة الى ذلك احس بانجذاب شديد نحو ليدي دف تمثل ليس في رغبته باقامة علاقة غرامية بها وهو ماكانت مستعدة له بل في السخط الشديد على نجاح لويب في اقامة علاقة بها في وقت سابق في ذلك الصيف . . .

ويبـدو ان مادفعـه الى كتـابـة روايته الاولى هو مزيج المشاعر المختلفة التي لابد من التنفيس عنها وتضاربت فيها مشاعر الشعور بالذنب والعداء والميل الضعيف . وهكذا يصبح هارولد لويب روبرت كون ، صديق البطل في لعبة التنس ، شخصية ربما قصد بهـا ان تكـون مكـروهـة وان كانت هزلية لأن الفن اكثر رأفة من الناس . وتصبح ليدي دف ليـدي بريت ويصبـح همنجوي جيك بارنز (هيم او ايرني في المسودات الاولى) وهـو صحفي جرح في الحـرب ولـذا اصبـح عاجزا عن ممارسة الحب ويعشق بريت عشقـا يائسـا . ان افتراض العجز الجنسي مثير للاهتمام فالجرح بسبب الحرب يمثل عدم الثقة الجنسية او الحاجز النفسي الذي هو الجانب الاخر من الرجل المغامر الصلب .

تمارس شخصيات الرواية حياة حافلة بتناول الخمر في باريس وتشترك في بامبلونا في مصـارعـة الثيـران ، الطقس التطهيـري التجـديـدي . ان فيها شيئا يشبه مافي قصيدة «الارض اليباب» لاليوت وان لم يظهر همنجوي ، الذي قرأها عندما صدرت اول مرة عام ١٩٢٢ ، اي اعجاب بالقصيدة او حتى فهمها . شخصية جيك نوع من فيشر كنج يعني جفـاف الحيـاة بلا حب ، بل هو مبتـل ومنعزل عن اي رغبة . ويعتمد الخلاص على التضحية بشكل طقس يجري فيه الدم حقا . لقد سال دم كاف في الحرب وان يمثـل صراع الانسـان والثـور المـواجهة مع الموت والسيطرة على الموت . وكل ذلك طبعا افراط في تبسيط الفكرة .



همنجوي وبولين
زوجته الثانية



كي ويست في فلوريدا حيث وجد همنجوي البحر مليئا بالطرائد. والداه يقابلان زوجته بولين.

تعد الرواية سجل «جيل ضائع». ويعود اصل هذا التعبير الى جيرترود ستاين او بالاحرى صاحب المحل الذي كانت تصلح سيارتها فيه. اذ قال انه لايوجد ميكانيكيون جيدون بين الشبان العائدين من الحرب وانهم «جيل ضائع». انه ليس كتابا كئيبا بل على العكس من ذلك فهو يحتفل بالارض الباقية وحياة الجسم - الجدول المتدفق والشمس على الرقبة، والخمر التي هي دم ايضا، وتقبل الموت، والطعام. يتناول جيك وجبة دسمة في النهاية. ورغم عجزه الا انه يستطيع «ان يحب اشياء كثيرة». ان رواية «ستشرق الشمس ثانية» تتسم بتعزيز قيمة الحياة. وعندما صدرت في تشرين الاول ١٩٢٦ لم تثر حماس النقاد حسب بل والقراء عموما. كانت احدى الروايات النادرة التي في وسعها التأثير في طريقة تصرف الناس وكلامهم. واصبحت «بريت» نموذجا في الكلام والسلوك لجيل كامل من الفتيات الجامعيات. وبدأ الرجل الهمنجوي - الصلب المسحوق المتحرر من الانفعال والمقل في الحديث - يظهر في الحانات الراقية. وهكذا حقق همنجوي النجاح وهو لما يبلغ الثلاثين.

كان لكل شيء ثمن. شارفت ايام خمول الذكر والكفاح والفقر على الانتهاء وكذلك ايام البراءة والبساطة والثقة والاخلاص والا ستقامة. وفاتحت بولين بفاير ايرنست بحبها له واستجاب لمشاعرها. وتساءلت هادلي عن مدى رغبته في الطلاق. وقالت انه اذا اتفق مع بولين على الانفصال مئة يوم ويجدان نفسيهما مازالا عاشقين فسيكون في وسعهما اتمام الزواج. وهكذا عادت بولين الى الولايات المتحدة وعاش ايرنست حياة اعزب في باريس وعمل بهمة في تأليف مجموعة قصص في شقة بشارع فراودفو على ضفة السين اليسرى. كانت الشقة تعود لجيرالد ميرفي، وهو ثري من خريجي جامعة ييل. وعرف وزوجته سيرا بانهما اسعد زوجين في العالم واكثر اثنين فتنة وكرما. انهما، الى حد ما، نموذجين لبطلي رواية سكوت فيتز جيرالد «الليل الرقيق». لم يكونا يؤلفان وان كانا يعرفان المؤلفين جميعا. كان تأنيب الضمير والندم يعذبان همنجوي وكانت تؤرقه الكوابيس ويبكي كالطفل عندما طلبت هادلي تقسيم اثاثهما. وكانت هناك مسألة طفلهما بمبي الذي كان يحب ابيه ويقول بالفرنسية (الحياة حلوة مع بابا). ورتب همنجوي دفع عوائد الطبعتين الاميريكية

والبـريطـانيـة من رواية «ستشرق الشمس ثانية» الى هادلي وكان ذلك اقل مافي وسعه فعله. وقـالت هادلي انـه يستطيـع الحصـول على الطلاق بسرعة. وقال ايرنست عن نفســه انـه ابن زانيـة. وقال اخرون، ولاسيما الشخصيات الرئيسة في رواية «ستشرق الشمس ثانيــة» الشيء نفســه. انتقـد الكتـاب نقـدا قاسيـا في اوك بارك. وكتبت ام ايرنست برقة قائلة انها تعتقد انه مازال في وسعه ان يفعل شيئا جديرا بالاهتمام اذا وثق بالله وحاول ان يحبه. الا ان ايرنست بقي يقول انه ابن زانيه.

كان عنوان مجموعة القصص القصيرة «رجال بلانساء» وضمت مجموعة حكايات شخصيات قاسية لم يلطفها الجنس اللطيف. لم يكن التعامل سهلا مع همنجوي في الفترة بين الزواجين. كان يلتقي كثيرا الشاعر ارتشيبالد ليش وزوجته آدا. عبرت آدا عن اسفها لضراوة ايرنست امام الناس ولاحظت انه كان يتشاجر دائما مع رجال صغيري الحجم. وعندما تزوج ايرنست وبولين اخيرا زواجا كاثوليكيا في باسي شعرت آدا بالغثيان ازاء الطريقة السهلة التي اكد بها ان ذلك كان زواجه الحقيقي الوحيد اذ كانت بولين كاثوليكية متدينة من مدينة سنت لويس اما هو فقد اعتنق المذهب الكاثوليكي بالاكراه. اما هادلي فكانت بروتستانتية من سنت لويس ايضا ولم يكن زواجها صحيحا. ولت سنوات الثقة والحب.

فعلت الحياة وليس الادب اقصى مافي وسعها لمعاقبته. ونشرت مجموعته القصصية عام ١٩٢٧الا انه اصيب بنوبة انفلونزا حادة وبآلام الاسنان والنزف اضافة الى عمى فعلي عندما سُمح لبمبي ان يبقى معه فترة وغرز ظفره في عين ابيه السليمة الوحيدة. وذهب لممارسة التزحلق مع مكليش وسقط عشر سقطات مؤلمة. وعندما عاد الى باريس سقطت الكوة في الحمام عليه وشجت رأسه وعولج بتسع غرزات. وكان قد شرع بتأليف رواية جديدة وتساءل ان كان يريد اكمالها في باريس. ساءت الامور ولم تدم السعادة. وقد لخص حالته بعد سنوات كثيرة لاحقة في روايته «وليمة متنقلة»:

«قبـل ان يجيء هؤلاء الاثـريـاء كانت تسللت الينا ثرية اخرى استعملت اقدم حيلة. تصبـح شابـة غير متزوجة وتعيش مع الزوج والزوجة ثم تقرر ببراءة وتصميم ان تتزوج الـزوج . . . وتصبـح لديـه أمـرأتـان جميلتـان عندما يكمل عمله. احداهما جديدة وغريبة واذا كان سيء الحظ فانه يعشق كليهما . . .

عندما رايت زوجتي ثانية تقف قرب خط سكة الحديد لدى اقتراب القطار من المحطة تمنيت لو انني مت قبل ان احب امرأة اخرى غيرها. كانت تبتسم وقد انعكس ضوء الشمس على وجهها الجميل الذي تأثرت بشرته بالثلج والشمس. كانت جميلة القوام وشعرها الذهبي المائل الى الحمرة في ضوء الشمس قد طال في الشتاء وبدا غير مرتب وان كان بديعا، وكان السيد بمبي يقف بجوارها، اشقرا وقصيرا مكتنزا وقد تورد خداه...

احببتها ولم احب اخرى سواها وكنا نقضي وقتا سحريا وحدنا. عملت جيدا وقمنا برحلات ممتعة وظننت انه لن يحدث لنا مكروه ثانية... كانت تلك نهاية الجزء الاول من اقامتنا في باريس. ولكن باريس لم تعد كما كانت ثانية.»

شعر ايرنست بالحنين الشديد الى اميريكا، ليس الى مكان معين - مثل بلدة اوك بارك التي لم يكن يرغب في العودة اليها - بل الى مساحاتها الخضر الشاسعة الغامضة وحيواناتها البرية وانهارها. كان شعوره بالحنين في الوقت المناسب، اذ كانت بولين حاملا وكانت، مثل هادلي قبلها، تريد ان تلد طفلها في الوطن. كان المكان في المرة الاولى كندا اما هذه المرة فكان الركن المقابل من القارة. ارسلهما جون دوس باسوس الى فلوريدا واصبحت كي ويست موطن همنجوي الناضج الاول في اميريكا.

كان همنجوي في باريس قد اعرب عن شغف بالفن لم يكن يجاريه فيه احد بين محبي الجمال في المقاهي. اما في كي ويست فان هدفه لم يكن ان يبرز بوصفه مؤلفا عظيما بين البحارة وصيادي الاسماك بل ان يبدو رجلا غامضا وخطيرا من الشمال - مهرب خمور كبير او رئيس عصابة مخدرات. سره ان يعده الناس هناك اي شخص سوى ان يكون كاتبا وذلك بسبب قوته البدنية وضخامته والندبة على جبينه وكلامه السوقي. كان هذا التنصل من مهنة محترمة شائعا بين الفنانين الانجلو-سكونيين وان كان نادرا بين الفرنسيين. وحصل همنجوي بفضل ايراد كتبه على ماضمن له حياة مفعمة بالنشاط وتحولت سنوات نضجه كلها الى نوع من صيف طفولي مكبر في غابات مشيجان. ووجد في كي ويست شيئا اكبر من تلك الغابات:



همنجوي مع معجبين وسمكة محيطية كبيرة في ميناء هافانا عام ١٩٣٤.



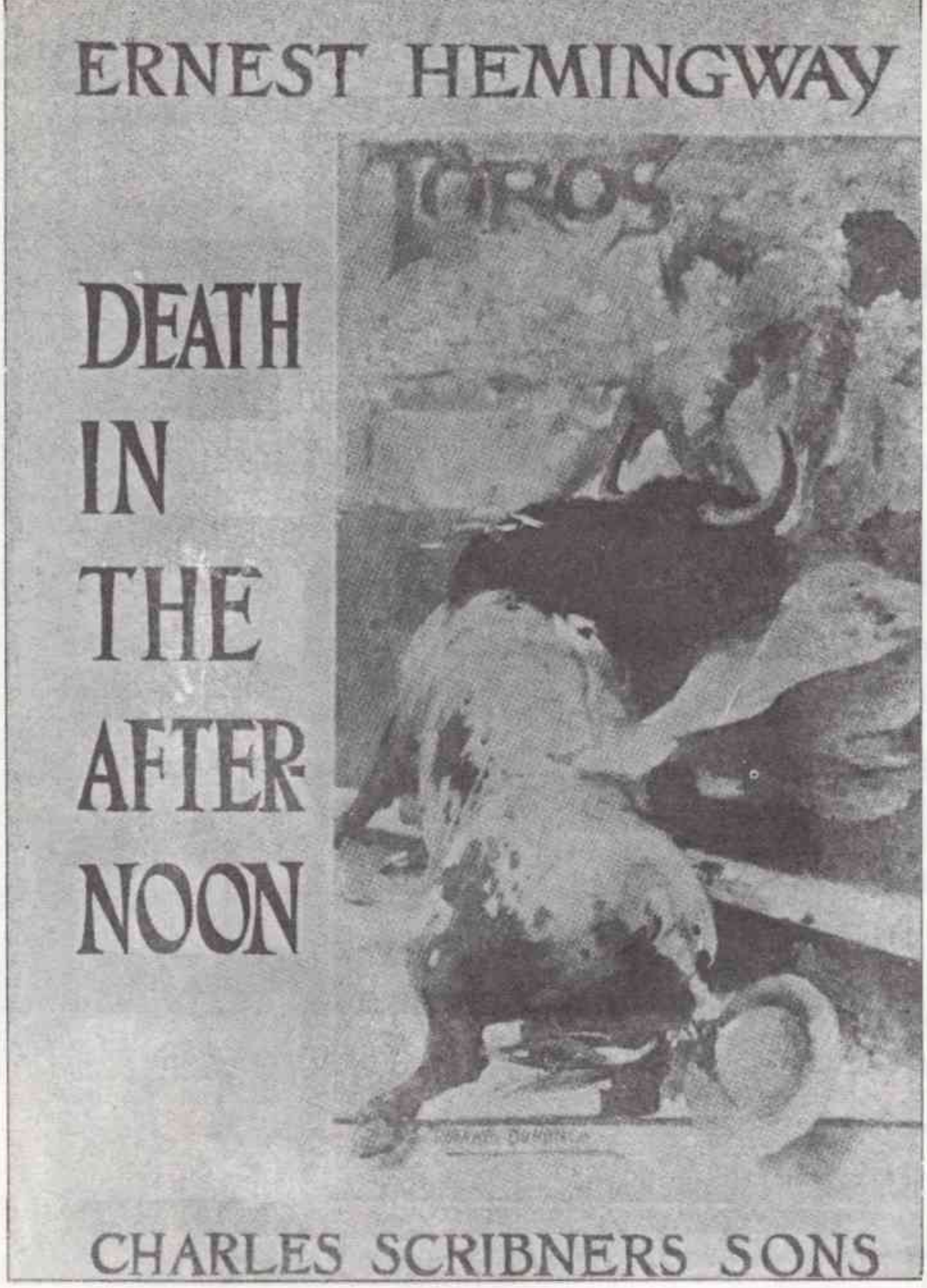
همفري بوجارد ولورين باكال في فلم «الاثرياء والمعدمون»

البحر العميق الواسع المليء بالسمك من مختلف الانواع. واصبح مولعا بصيد السمك.

لم يحن وقت الاستقـرار الدائم بجانب البحر. كان على همنجوي ان يلتقي ام زوجته في بلدة بيجو في ولاية اركنساس ثم يصطحب بولين لتلد طفلها في كانزس ستي. كانت آلام الوضع شديدة. ولد الطفل بعد اجراء عملية قيصرية عام ١٩٢٨ وسمي باتريك بينما كان همنجوي يكتب بهدوء عن موت بطلته اثناء الوضع. اما عن الابوة فانه فقد القدرة على ان يجدها مبهجة. وفي الواقع شعر بخيبة امل في الحياة ـ من النوع المتصل بالنجاح اتصالا قاسيا. ان في وسع المؤلف الناجح ان يعيش... اينما يريد والمكان الذي يريد ان يعيش فيه هو اي مكان سوى المكان الذي قرر ان يعيش فيه.

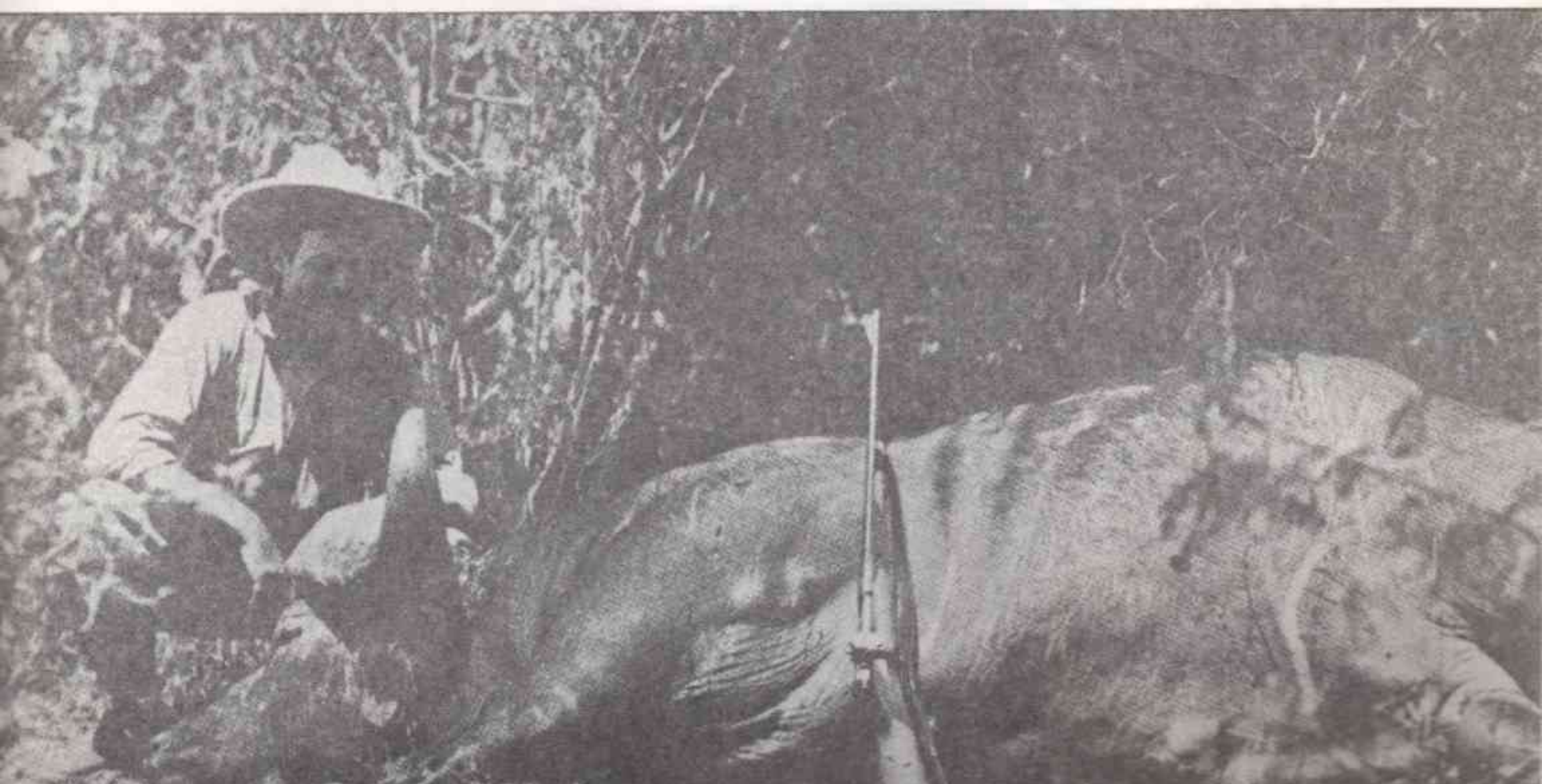
عنـدمـا كان يصيـد السمك والحيوانات في وايمنج كان يحن الى باريس. الا انه كان يعرف انه يحن الى كي ويست في باريس. واينما كان، عدا اسبانيا، كان يعرف انه لايوجد مكان مثل اسبانيا. فجر السخط مؤقتا الصدمة والشعور بالخجل والارهاق بسبب المسؤوليـة الجـديدة بوصفه رئيس عائلة همنجوي عندما علم ان ابيه قد اطلق الرصاص على نفسه. كان ايد همنجوي يشعر بالقلق بسبب وضعه المالي والصحي ايضـا. لم يكن يستطيـع النوم بسبب الداء السكري والذبحة الصدرية فسدد مسدسا من اسلحة الحرب الاهلية نحو اذنه اليمنى ووضع نهاية حياته بنفسه. كان همنجوي يعارض الانتحار ليس بوصفه كاثوليكيا بالاسم حسب بل ولانه يخرق قواعد الشجاعة التي يؤمن بهـا. كان المـوت في رأيـه محتـوما وان كانت الحياة طيبة. وعد التودد الى الموت جانبا من الحياة الطيبة وان كان احتضان الموت محظورا. كان العفو ضروريا في ظل الضغط مهما كان شديدا. كان يشعر بالخجل المرير مما فعله ابوه.

قوبلت رواية (وداعا للسلاح) باطراء النقاد وبيعت منها كميات كبيرة عندما عاد الى باريس. اقتبس العنوان من «كتاب اوكسفورد للشعر الانجليزي» كما فعل بعدئذ عنـدمـا اقتبس عنـوان روايـة «لمن تدق الاجـراس» من «كتـاب اوكسفورد للنثر الانجليزي». لم تكن عناوينه وعباراته التصديرية حصيلة قراءة عميقة بل من بحث سطحي وان كان طويـلا عما كان يبدو جيدا. ان «وداعا للسلاح» عنوان قصيدة



الغلاف الواقي من الغبار للطبعة الاميريكية لرواية «موت في الظهيرة». تقول الرواية ان القشتاليين «يعرفون ان الموت هو الحقيقة المحتمة والشيء الوحيد الذي يثق اي انسان في حدوثه.»

همنجوي في رحلة الصيد الاولى عام ١٩٣٢



نظمها جورج بيل معاصر شكسبير. وليست للقصيدة نفسها اي صلة بالرواية. الا ان سمعة همنجوي كانت واسعة بحيث لم يبد عنوانه مسروقا. وبعد نشر الرواية في حلقات في سكربنرز مجازين في اواخر عام ١٩٢٩ الهم نشر الرواية نظم اغنية رائجة بعنوان «وداعا للسلاح» ونسي امر جورج بيل تماما.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بعشرة اعوام بدأت روايات الحرب تصدر- «جنودها نحن» تأليف «الجنـدي ١٩٠٢٢» «فـريدركماننج» و«كل شيء هادىء على الجبهة الغربية» لاريك ماريا فون ريمارك و «موت بطل» لريتشارد الدنجتن - اضافة الى مذكـرات مثل «وداعا لذلك كله» لروبرت جريفز (ظهرت اغنية رائجة اخرى تقول كلماتها: «تعودت ان احلم وتعودت ان اخطط - الأن وداعا لذلك كله...». كانت فترة الاعداد الطويل ضرورية قبل اصدار «وداعا للسلاح» مثلما كانت ضرورية للروايات الاخرى، وان اضطر همنجوي الى تطهير نفسه ليس من الحرب في الجبهة الايطالية حسب بل ومن هيـامـه بأجنس فون كورفكسي الذي لم يشبعه. تتحول اجنس في الرواية الى ممرضة بريطانية اسمها كاثرين باركلي التي تبادل فريدرك هنري الحب ويعد هذا همنجوي حارب فعلا وخاض تجربة الانسحاب من كابوريتو. تموت اثناء الوضع وهكذا يؤكد همنجوي احد افكار الكتاب الرئيسه اي وحدة الحياة والموت (الجنود المتراجعون وعلب الطلقات تحت ارديتهم يسيرون وكأنهم في الشهر السادس من الحمل. يبدو في الظاهر ان الرواية عاطفية تتسم بروماتنتيكية شديدة وتنتهي حيث تنتهي القصص كلها - بموت احد العاشقين - ولكن لدينا ايضا، في نثر ممتاز، عرض معقـد لطبيعة الالتزام البشري في اطار الحرب المصورة تصويرا مفعما بالحيوية. حصل همنجوي بهذه الرواية على افضل مافي العالمين: حقق مهارة فنية معقدة قد تفوق ماحققه في رواية «ستشرق الشمس ثانية» كما اصبح كاتبا واسع الرواج.

في الواقـع مضت ثلاثة اعوام بعد نشر رواية«وداعا للسلاح» قبل ان يصل الى جمهـور لايهوى المطالعة ابدا وان كان مستعدا لقصص رومانيتكي اكثر مباشرة. صورت رواية (وداعا للسلاح) فلما اول مرة عام ١٩٣٢ ومثل فيه جاري كوبر دور فريديك وهيلين هيز دور كاثرين وادولف منجو دور الضابط الايطالي رينالدي. واذعاناً لرغبة الذوق العام انتهى الفلم بالابقاء على كاثرين على قيد الحياة مما سبب اشمئزاز

همنجوي وبدأت سلسلة غير مرضية من افلام رديئة عن روايات همنجوي. واعد فلم اخر اكثر مهارة واقل تحويرا عن رواية «وداعا للسلاح» مثله روك هدسن وجنيفر جونز وفيتوريودي سيكا (اخرجه تشارلز فيدور) الا ان الفلم عجز عن مجاراة تفوق نثر همنجوي بلغة بصرية. ولا توجد حاجة الى دليل على الطبيعة الادبية جوهريا التي اتسم بها نتاج همنجوي افضل من السلسلة الطويلة من الافلام المتواضعة المعدة عن رواياته. ومايبدو لدى القراءة السطحية سيناريو غير مزخرف مع حوار فلمي واضح يتحول الى عمل فني معقد يكمن معناه تماما في ايقاعات اللغة. ان «القتلة» هو الفلم البارز الوحيد المعد عن رواية همنجوي الذي يرغب في مشاهدته: كان يفعل ذلك بانتظام في كوبا باستعمال الة العرض السينمائي في منزله وان كان يغفو في الجزء الثاني منه غالبا.

عندما بلغ همنجوي الثلاثين من العمر بدأ عقد الثلاثينات الكئيب بداية متنافرة تمثلت في انهيار السوق المالية (شعر بالقلق ازاء تأثير ذلك في مبيعات كتبه وان اصبحت ضمن اكثر الكتب رواجا). استهلك الكثير من ماضيه في الروايات والقصص وراح الآن يتناول الحاضر. كان عقدا بارزا في الفنون كلها وبدا ان باريس بخاصة كانت ترعاها اكثر من المدن الاخرى. كانت باريس التي بدأ الاميريكيون يغادرونها عائدين الى الوطن مركز الابداع المتنوع والبارع. ومنح حتى محبو الفنون الاثرياء والفاشلون الزمن والمكان نكهة خاصة. ماكان شكل باريس بلا رجال مثل هاري كروسبي، مؤسس صحيفة بلاك سن والمغوي والسكير والشاعر الردىء الذي اثار ضجة عندما انتحر في نيوريوك عام ١٩٢٩، اوبلا المؤلفين والفنانين المجهولين الذين كانوا يتكلمون كالعباقرة ولايقدمون سوى اعمال تافهة؟ قدمت باريس بيئة كان ينظر فيها الى الفن والادب نظرة جادة، وهو تقليد تضامني بين الفنانين والادباء. وهيمنت باريس على الحركة الحديثة التي عبرت عن نفسها بوصفها رفضا لعقيدة الرجل الحر، الرجل الذي يتقدم ويسيطر على بيئته ويجد الخلاص في العلم وتنظيم المجتمع تنظيما عقلانيا. اخفق التفاؤل الحر الاوربي في الحرب. واصبحت الغرائز الانسانية اهم من السبب: حل الرجل الطبيعي او الحيوان

او الانسان غير الواعي محل الانسان الكامل، النموذج الذي وضعه هـ. ج. ويلز، والمؤامرة المكشوفه للمخطط. كان الرجال بعد الحرب يشعرون بالسأم من التعابير البالية. كانت فيهم طاقة تكفي لبناء فن جديد قائم على رفض ارث ماقبل الحرب. وكان لابد من اعادة صياغة كل شيء - لغة الادب والاصوات الموسيقية وتصوير ظواهر الفنون البصرية. وفي الادب بقي جيمز جويس، الذي كان منفيا مزمنا وليس مجرد مغترب، في باريس حتى سقطت عام ١٩٤٠ ودفع العصرية الى الحد الاقصى. نشرت رواية (فنجانز ويك) عام ١٩٣٩ وهي تشكل خاتمة ملائمة لعصر «مابين الحربين». الا ان همنجوي، الذي وجد اسلوبه في باريس واصبح الأن راضيا عنه، اتجه نحو تحقيق النجاح في مجال لايمكن ان يعني سوى نوع من الفساد الاخلاقي او الجمالي. الف اعمالا جيدة بعد «وداعاً للسلاح» وان لم يرغب، مثل جويس، في دخول مجالات جديدة.

نجح همنجوي، واصبح يعد نفسه احد اعمدة الادب الاميريكي وان كان مازال شابا. بدأ يعامل بوصفه ابا للجميع وان لم يكن ابا خيرًا في حالات كثيرة. تخصص في اصدار الاقوال الفخمة والتوبيخات المتسمة بالتعالي والتهديدات القاسية والعقوبات الشديدة. ابلغ سكوت فيتز جيرالد متعاليا كيف يؤلف رواياته . . .، واكتشف ان ارتشيبالد مكليش، الذي عجز عن اعالة عائلته معتمدا على الشعر، حصل على عمل في مجلة فورتشن التي يصدرها هنري لوس. فوضع همنجوي قاعدة في الاستقامة الفنية وتباهى (بعد ان عرض عليه لوس الف دولار مقابل مقال في ٢٥٠٠ كلمة عن مصارعة الثيران) انه يترفع عن مثل تلك المهام التافهة. كانت مجلة «بوكمان» قد هاجمت همنجوي بوصفه كاتبا قذراً وابدى همنجوي استعداده للذهاب الى مقر المجلة وتلقين رئيس التحرير درسا لن ينساه. وروى سكوت فيتز جيرالد ان مكالمون، صديق همنجوي القديم وناشر كتبه، كان يشيع بين الناس ان بولين شاذة جنسيا وان ايرنست شاذ كذلك ويعتدي على زوجته بالضرب. فقال همنجوي ان مكالمون حقير . وان كان يجب ان يتوجه اليه ويحطم عظامه. وقيل ان مورلي كالاهان ذكر انه وجه ضربة قاضية الى همنجوي فارسل هذا برقية غاضبة طالب فيها بالاعتذار علنا. اوجد همنجوي صورة الرجل الخشن والفتى الفقير الذي

شق طريقه الى القمة مكافحا والذي، اصبح شخصية ادبية مؤهلة جيدا لتقديم المشورة الصحيحة الى الاديب المبتدىء (سكوت فيتز جيرالد على سبيل المثال) بعد اصدار عدة كتب . وقد يقول غير المتسامحين ان همنجوي المتنمر والكذاب كان في ذروة ازدهاره وقد يقول الاقل تسامحا منهم ان ذلك كله لايعد شيئا بالمقارنة بما حدث لاحقا وقال الاكثر تسامحا انه المؤلف جيد ويحق له الكذب والغضب.

وجهت الطبيعة، كالمعتاد، ضرباتها. بل وفرضت عليه عدم الافراط في تناول الطعام والشراب، وهو ماشعر ان من حقه ان يفعله بعد ان حقق نجاحا وشهرة، عندما تورمت اصابعه اثر موسم من النهم في اسبانيا. اصبح همنجوي مغرما بتناول الطعام بعد ان امضى عدة سنوات في فرنسا واصبح يفرط في تناول الخمر ايضا. وقد اخبرني مدير احد الفنادق في مدينة البندقية ان تناول ثلاث قناني خمر في الصباح كان امرا مألوفا لديه وانه كان يتناول انواعا اخرى من الشراب بعدها. ظهر تأثير المشروبات الروحية البدني في وقت لاحق وعمل همنجوي باندفاع من اجل ذلك. وبدت العقوبات الاخرى بلامبرر وسريعة جدا ـ اضطراب عمل الكلية بسبب صيد السمك في مياه اسبانيا الباردة وتمزق عضلي لسبب غير محدد عندما كان يزور بالنسيا واصابة اصبعه بجرح بليغ حتى العظم في حادث اثناء التدريب على الملاكمة وتمزق الذراعين والساقين والوجه بسبب الاشواك عندما حمله حصان شارد عبر غابة كثيفة في وايومنج. وواجه متاعب اخرى بعدئذ . اصبحت جزيرة كي ويست موطنه. كانت حارة ورطبة تبردها الريح التجارية وتضم حانات بحارة واطئة ومطاعم اسبانية واشجار جوز الهند وبيوتا قديمة بيضاء اللون تحتفظ ببعض اناقتها. كانت المياه حافلة بالملاحة الشرعية. وكانت فيها حانة تحمل اسم حانة اشهر منها في هافانا (على مسافة مئة ميل) ـ حانة سلوبي جو، وغنت كارمن ميراندا عنها وغني بنج كروسبي «اقابلك في كوبا». كانت كوبا مكان لهو اميريكي في تلك الايام وسرعان مااجتذبت همنجوي اكثر من كي ويست، وان كانت كي ويست، بما فيها البيت الحجري القديم الذي اهداه عم بولين الى همنجوي وزوجته هدية زواج متأخرة، مكانا جيدا بعد رحلات صيد السمك في مياه تورتوجاس او صيد الدببة في وايومنج.

كان في وسع همنجوي مواصلة التأليف في تلك الفترة لولا حادث سيارة في وايومنج عندما انحرف بسيارته من طراز فورد وسقط في حفرة والسيارة فوقه بسبب اضواء السيارات التي اعمته. كسرت ذراعه كسرا معقدا. وقال همنجوي لماكس بيركنز انه منذ تعاقده مع الناشر سكربنرز اصيب بعدوى الجمرة وجرح في جبهته ومتاعب في الكلية وبتر في اصبعه وتمزق في وجهه وساقه وذراعه واخيرا بكسر ذراعه التي يكسب بها رزقه. وتحدث طبعا عن الرحيل الى افريقيا حيث قال ان المرء يجب ان لايضغط على الزناد الا عندما يكون قريبا جدا بحيث يشم انفاس اسد.

كان الكتاب الذي يؤلفه في تلك الفترة هو «موت في الظهيرة» وهو دراسة مطولة في مصارعة الثيران نشرت عام ١٩٣٢ وتطلب ذلك القيام بعدة رحلات الى اسبانيا حيث كانت الاحداث تسير باتجاه الثورة وان لم يسمح لها بتعطيل نزلات مصارعة الثيران. خشي رجال دين التقاهم همنجوي في اثناء الرحلة - كانوا قسسا اسبانيين نفوا من المكسيك حيث اندلعت ثورة هناك - ان يعتدي الجمهوريون على الراهبات ويحرقوا الكنائس. غير ان مدريد المؤيدة للجمهوريين تأييدا تاما بدت محافظة على النظام وان كانت صاخبة. كان على همنجوي بوصفه كاثوليكيا بالاسم ان يؤيد انصار الملكية. الا ان انتماءه الاسمي لم يمنعه، بلا اي دوافع سياسية، من تأييد ابناء الشعب الذين تعرضوا للتعسف زمنا طويلا والذين هللوا لما تبين انه كان حرية عابرة. اما الكاثوليكيون الحقيقيون والانجلو كاثوليكيون ذوو التفكير الحر فقد مروا بفترة صعبة جدا، اذ لم تكن الكنيسة ابدا منفصلة عن اللامساواة العلمانية الشديدة والفساد الحكومي وكان الناس يكرهون القسس والاساقفة اضافة الى النظام الملكي المخلوع. كان بعض الكاثوليكيين الانجلو - سكسونيين، مثل الشاعر روي كامبل من جنوبي افريقيا، منطقيين في الكفاح من اجل فرانكو عندما حان الوقت. اما الاخرون مثل ايفلين واو* فقد اظهروا تحفظا متسما بالحكمة اثناء الصراع. وايد همنجوي الشعب الاسباني دون الاشتراك الفعلي في القتال حيث كانت الآلة الكاتبة اقوى من البندقية. ولأن كاثوليكيته كانت اسمية فقد كان في وسعه تعطيلها مؤقتا او دائما بلا قلق روحي شديد. كان متفتح الذهن ازاء الوضع الإسباني كله

ولم يجد في العهد الجمهوري القصير سوى توسع في البيروقراطية وتحسين في احوال عامة الناس.

نشرت رواية «موت في الظهيرة» عام ١٩٣٢. وتعد نتاجا غريبا مملا احيانا ومثيرا للاهتمام الشديد احيانا اخرى. اصبح همنجوي الذي كان يرسل التقارير سابقا الى صحيفة تورنتو ستار رجلا يرى الامور بحدة ووصف ماراه بحدة ايضا وبقي موقفه متسما بالتحفظ. وعندما كان يضطر الى عرض رأيه وابداء حكم فعل ذلك عادة بمسحة من الفردية الفاتنة جدا. ان همنجوي مؤلف قصص مصارعة الثيران حاضر دائما في روايتـه «موت في الظهيرة»: بابا والاب الكبير العارف بالامور جميعا والمتنمر على من هم اضعف منـه والممـل احيـانـا والمنغمس ذاتيـا في احيـان كثيرة والواعي لذاته دائما. كان عنـوان عرض الرواية الذي كتبه ماكس ايستمان «ثور في الظهيرة» مناسبا. انتقد همنجوي منصفا بسبب الموقف الصارم المزيف والعاطفة المتدفقة الرومانتيكية والميل غير المنفصل عن الصرامة الى النظر الى الاشياء نظرة عاطفية.

يوجـد في رواية «موت في الظهيرة» قدر كبير من المعلومات الموثوقة عن فن مصارعة الثـيران اضافة الى احاديث المؤلف المضطربة عموما في طبيعة الحياة والموت. وهو يدعي انه يعرف الموقف الاسباني، ولاسيما الموقف القشتالي، ازاء الحياة والموت ـ الظلام الدائم او العدم بعد شعاع شمسي قصير. ويعرض همنجوي في قصة رائعة بعنـوان «مكـان نظيف مضـاء جيـدا» عرضـا مفعما بالحيوية تجنب هذا العدم في صورة النـادل الذي يستمتـع ويبتهـج عظيمـا بالمـطعم المضـاء النـظيف الذي يعمـل فيـه ولايـريـد الخـروج الى الظلام. يقـدم لنـا في هذه القصـة اكثـر من الصور فهو يقدم لنا فلسفـة مدونـة. الحياة قصيرة جدا لأي شيء سوى الشيء الوحيد الذي يمكن ان يتحـدى المـوت وهـو الكرامة الانسانية. الا انه يمكن استغلال افضل ما في الموت بتقليصه الى خادم وجعله يؤدي مهمته عندما ندعوه وتعلم فن القتل بحيث يمكن ان يغني الموت مثلما تغني الاغنية. وليس ضروريا ان يكون هذا القتل ميدان معركة او مجزرة حيوانات. بل ينتخب الثور لانه كبير وقوي وله ارادة حرة مثل ارادة مخلوقات الله العليا جميعا. يتسم الثور بالوهية اذ في وسعه ان يقتل ويتعمد مصارع الثيران التـودد الى احتمال موته بوصفه علامة على الكبرياء والكرامة والخيلاء لدى البشر.

ويرتبط النصر والمأساة في طقوس مصارعة الثيران التي تعود اصولها الى عقيدتي الشجاعة والفضيلة الوثنيتين القديمتين.

يبالغ همنجوي كثيرا احيانا. ولايبدو انه يرى ان غالبية المحتشدين في الحلبة يعدون مصارعة الثيران مرضية بسبب حقيقة الاصابة الخطيرة والموت في حالات كثيرة وان المتفرجين يطالبون بالدم بوضاعة مثل الرعاع الرومانيين جاحظي العيون وهم يراقبون المسيحيين تمزقهم الاسود الجائعة. وعندما تمزق احشاء حصان المصارع فان ذلك، كما يقول همنجوي، مقدمة هزلية في المأساة الارجوانية التي تقود الى لحظة الحقيقة. ويصور الثور الشجاع بطلا يأبى ان يئن او يخور. يجعل همنجوي مصارع الثيران يجسد حركات معينة من روحه. ويبدو ان هاجس الموت والقتل ينبع من الشعور بالذنب ونتكهن بانه لم يتغلب على اثار هجره زوجة محبوبة. توجد هستيريا عبر عنها باسلوب مفكك ومتكرر غير مميز اضافة الى عرض لامسوغ له لصور الدمار على غرار جويا.★ ويبدو انه يريد جعل القارىء يشعر بعدم النظافة وعدم الارتياح لان ذلك كان شعوره.

في نظر كل من عاش في شبه جزيرة ايبريا، مثلي، تلخص رواية (موت في الظهيرة) كثيرا من عيوبها بمرور الزمن وتستقر في حالة العمل الادبي البارز. لم اشعر بميل ابدا ازاء مصارعة الثيران ولم اشعر ابدا برغبة في ان اتعلم حبها، وان كنت اجد نفسي عاجزا عن تجاهل الاستعارات التي توحي بها طقوس مصارعة الثيران. لقد تناولت لحم الثور المشوي بعد ذبحه بعد نزال المصارعة واشهد على الاحساس بشعور غريب من المشاركة في شعائر الكنيسة التي انتميت اليها بقوة اكبر مما فعل همنجوي. تتضمن الرواية اراء عميقة وحقائق وربما كانت الثرثرة وميتافيزيقيا الحانة والفقرات المملة الطنانة ضرورية. انه كتاب لايسهل اهماله.

كانت فكرة الموت تستحوذ على همنجوي ولاسيما موت سمك المرلين الذي كان يصطاده بجذل في المياة الكوبية. ولذا لم يكن همنجوي مسرورا عندما بدأ الموت يوجه اصبعه نحوه. كان يتصبب عرقا بعد صراع غير مجد مع سمكة ضخمة عندما امطرت السماء واصيب بالتهاب الرئة. وعندما شفي صحح مسودات كتابه الجديد ورأى في اعلى كل صفحة تنضيد طويلة ارقاما بريئة وان بدت باعثة على الشؤم، كانت في

الحقيقـة كلمـات مختصرة استعملها عامل الطبع للعنوان الا ان همنجوي تشاءم كثيرا... وراح يهدد بقطع رقاب ثم توجه الى صيد الابل والدببة السود والطيور الصغيرة.

على خلاف «وداعـا للسـلاح» لم يحتفـل براويـة «مـوت في الظهـيرة» باغنيـة رائجـة وان اطلق الاسم على كوكتيل وجدته اول مرة في مقصف مطار اوكلاند في نيوزلندا. انفجر همنجوي غاضبا بسبب العروض التي نشرت عن روايته. وعندما قال ايستمان ان اسلوب همنجوي الادبي كان مثل «شعر زائف على الصدر» قال همنجوي انه خنزير وخائن وعاجز ويغار من رجل حقيقي يستطيع تأديب اي واحد منهم وان يؤلف ايضا. وقال انه سيسحق ايستمان يوما ما. وسنحت له الفرصة اخيراً في مكتب ماكس بيركنز حيث وجد ماكس يتشاور مع رئيس التحرير بشأن كتابه الجديد. ورضي همنجوي في البداية ان يقارن صدره كث الشعر بصدر ايستمان الخالي من الشعر ثم وجد ان ايستمان اقترح ضم مقال «ثور في الظهيرة» في مجموعة المقالات وبدأ يضرب ايستمان ولكن لم يصب احد باذى.

لم يستطع ان يعرض ضرب جير ترود ستاين التي قالت اشياء كريهة عنه في يومياتها «سـيرة اليس ب.توكـلاس الذاتيـة» (كـانت توكـلاس صديقـة الانسـة سـتاين). واكدت كيف استمـد همنجـوي اسلوبـه منهـا ومن شيرود انـدرسن. ورد همنجـوي قائـلا انها «غـريبـة الاطوار ولاتحب سوى غريب الاطوار» امـا هو فلم يكن غريب الاطوار بل كان يستطيع التأليف وسيصدر مجموعة عظيمة جديدة من القصص «الفائز لايكسب شيئا» يثبت فيها موهبتة..

بقيت بولين زوجـة طيبـة وصـديقة وفية وانجبت له ابنا اخر اضافة الى ولديه من زوجتيه. ولسوء الحظ كانت هناك الخرافة القائلة ان الرجل الذي لايستطيع انجاب بنـات اقل بعض الشيء من رجل كامل. خففت زوجته الاولى هادلي شعوره بالذنب عندما تزوجت بول سكون ماورر، رئيس تحرير صحيفة شيكاجو ديلي نيوز الجديد. وبعد فترة تزوجت مطلقته الثانية. كانت بولين الزوجة الملائمة له لانها كانت راغبة جدا في مصاحبته الى افريقيا لصيد الحيوانات البرية.

فكـرهمنجـوي سنـة في القيـام بالرحلة الباهظة التكاليف. ولم يعدها مسألة حب

استطلاع القارة السوداء. كان قد بدأ يطور فلسفته في البطولة ولابد من اختبارها في الميدان. انجز الاستيلاء على الاراضي الاميركية ولم يكن ممكنا دائما خوض حرب كبيرة لاختبار الثبات وسرعة اطلاق النار. كانت مصارعة الثيران نشاطا بطوليا بلا شك ولكن يجب ان يكون المرء مصارع ثيران واسبانيا لكي يمارسها. بذل همنجوي قصارى جهده (زعم انه شاهد قتل الف ثور قبل ان يؤلف رواية «موت في الظهيرة») الا انه كان دائما في المدرجات وليس في الحلبة. كان في وسعه ان يتصرف فورا وليس بالنيابة في افريقيا. وكان صحيحا انه تحدى المياه العميقة والسمك الضخم الا ان السمك، مثل لحم الثيران، ليس لحم جسم الانسان. اما الاسود فهي انبل واكثر خطورة من الثيران كما يقول المثل. ولذا كان يجب ان يتوجه الى افريقيا لكي يقتل بعضها.

وصل ايرنست وبولين الى مومباسا في اواخر خريف عام ١٩٣٢ ثم قاما بالرحلة الطويلة بالقطار الى نايروبي. وتوجها من هناك الى ماشاكوس في تلال موا حيث سرعان ماكان الصياد الابيض العظيم فيليب بيرسيفال مستعدا ليقودهما في رحلة صيد. احب الرجلان احدهما الأخر. كان بيرسفال مؤدبا وشجاعا وبارعا في فنون الصيد. وكان على همنجوي ان يستعمل النظارة ليطلق الرصاص الا انه كان سريعا ومتحمسا للتعلم وفاتنا ومتواضعا . تلاشى التواضع طبعا عندما طور موهبة في صيد الحيوانات. لم يعجب حامل البنادق مكورا او مكولا، او اي من المشتركين في الرحلة بهمنجوي، وان قدر مكورا بولين تقديرا عاليا وكانت في مثل حجمه وكان يناديها «ماما». كانت بولين اول من اطلق النار على اسد وان اسقطه همنجوي فورا ببندقيته حيث كان يقف وراءها بينما جرحته بولين. واقسم مكورا او مكولا وبقية اعضاء الرحلة انه كان اسد بولين وانشدوا اغنية الاسد وحملوها حول المخيم على اكتافهم. ولم يعجب همنجوي بذلك اذ اعتقد ان الاخرين يجب ان لايغشوا.

غير ان همنجوي حصل على اسده بالتأكيد بعد فترة قصيرة عندما اصابه في العنق. شعر بالفخر بانجازه وبالخجل ايضا. حط الذباب على دم الوحش الغزير. لقد دنس المخلوق الملكي بشعر عنقه الداكن وعضلاته المنتفضة تحت الجلد الاصفر المصفر

واصبح جرحه عشا قذرا للذباب. كان لابد ان يعاقب همنجوي ولذا اصيب بالزحار الاميبي. كما حدث تدل في الامعاء السفلى. وكان لابد من نقله وهو يعاني من الالم والصعوبات الى مستشفى في نايروبي. وسرعان ماشعر بتحسن ولاسيما عندما علم ان مجموعته القصصية «الفائز لايكسب شيئا» لقبت رواجا واسعا. كان لابد من قبول السراء والضراء.

كان لابد ان يتحمل ايضا الذباب الذي يحمل مرض النوم والثعابين والضبع الجبان اللعين (ولكل منها نظائر في عالم الرسائل) بجانب متعة صرع وحيد القرن والجاموس (التي كانت تشبه متعة انجاز كتاب وان كان شراؤه اسهل)، وكان عليه ايضا ان يقبل خيبة امل عدم قتل بقرة وحشية افريقية بحجم البقرة التي يقتلها الرجل الأخر. ورغم ذلك عندما هطل المطر وانتهت الرحلة اضطر للاقرار بانه حقق نجاحا كبيرا. كما انه وضع كتابا متوسط الجودة عن الرحلة في وقت لاحق وربما افضل قصتين قصيرتين له.

نعم همنجوي بصحبة صديقة جديدة وساحرة أثناء رحلة العودة الى اميريكا على ظهر السفينة «ايل دي فرانس». نزلت مارلين ديتريش الى صالة الطعام ذات مساء وهي بمظهر خلاب لتنضم الى حفلة عشاء. وعندما لاحظت وجود اثني عشر شخصا على المائدة انسحبت متشائمة، ولكن همنجوي اسرع اليها قائلا انه يسره ان يصبح الرابع عشر. وبقي معجبا بها ولم يفخر بانه طارحها الغرام وكان يقول ان احدهما اشتهى الاخر في الوقت غير المناسب - عندما كان احدهما مشغولا بغرام اخر. قدم لها النصح بوصفه عما وقبلته دائما. ولم يسخر منها كما كان يسخر من الأخرين. ومنحها الامتياز غير المألوف بمناداته باسمه المعمودي. ويظن المرء انه كان يخشاها قليلا.

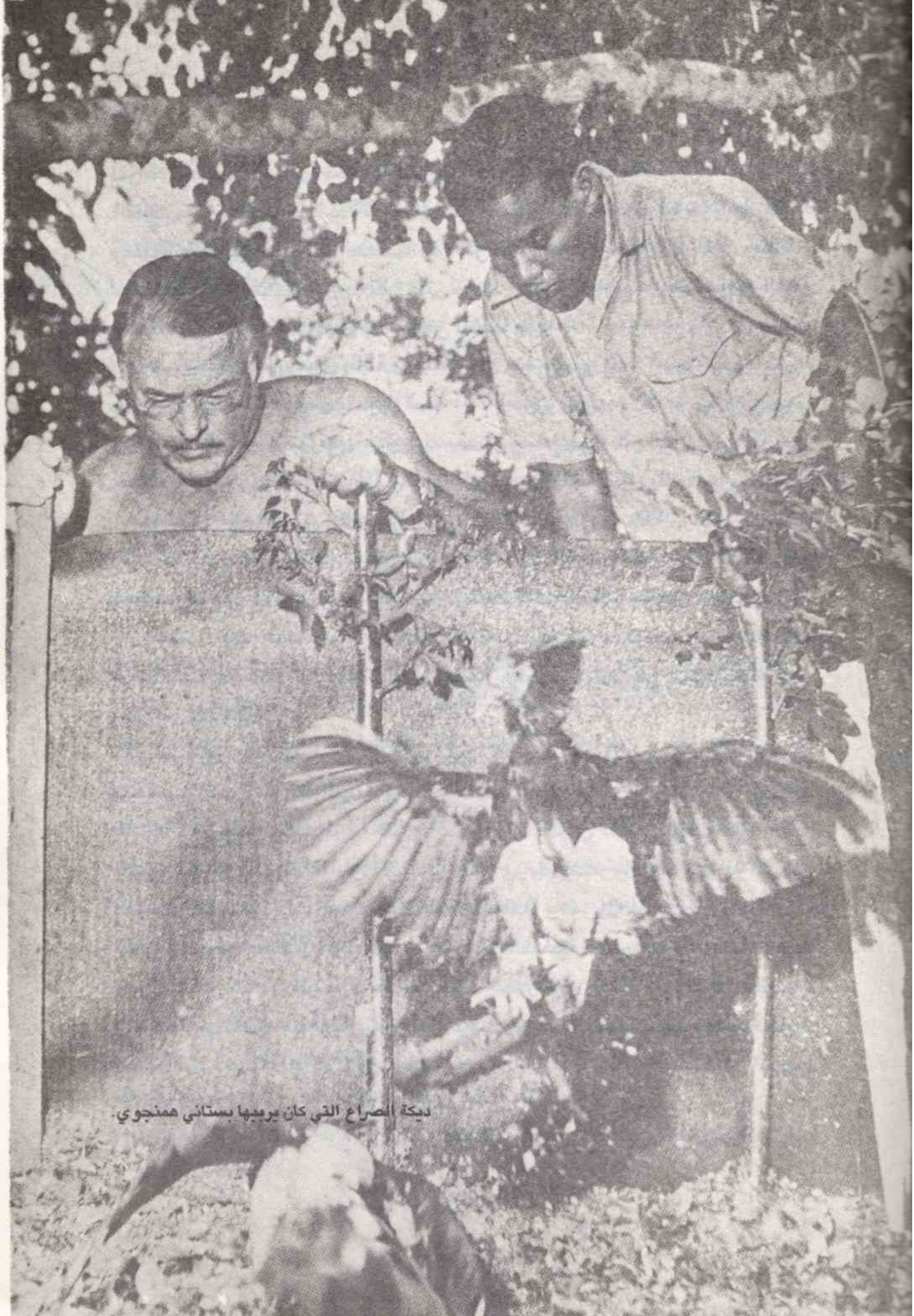
وصلت القرون والرؤوس والجلود والتذكارات الاخرى من رحلته الافريقية على ظهر سفينـة اخـرى وكلفت مبلغا كبيرا. ولكن اصبح بالامكان البدء فورا بفتح اكياس التجربة وتحويلها الى كتاب وضع له فيما بعدئذ العنوان «تلول افريقيا الخضر».

ومن الملائم بحث هذا الكتاب بسرعة الأن. انه ليس كتاباجيدا وان قصد به ان يكون مرحا. واذا كانت رواية مصارعة الثيران ترى الموت مفجعا فان رواية صيد الاسود

تتناول قتل الوحوش بلا مسوغ بروح مرحة وببراءة من حيث قواعد الصيد اللائقة بالرجال وصحة المنافسة العادلة. «لم اجد بأسا في قتل اي شيء.. اذا قتلته بشرف... كان يجب ان تموت جميعا... ولم يكن لدي اي شعور بالاثم». للكتاب هيكل مفكك يشبه رواية عديمة الحبكة وان كانت الشخصيات جميعا حقيقية ومنها همنجوي البطل الذي يضع اخمص البندقية على قدمه وقنينة الويسكي بين ركبتيه «يحس بريح الليل الباردة ويشم رائحة افريقيا العبقة. كنت سعيدا تماما» اذ هناك ضجيج كثير عن روعة الرحلة. وتخفي التبسيطات الهائلة للرياضة قلقا جوهريا ربما يرمز اليه على افضل نحو في صورة الضبع المحتضر الذي يجف فيأكل احشاءه. ان الضبع هو الشرير دائما وحتى الاشرار يجب ان لايعانوا معاناة شديدة. ويحاول همنجوي الذي لاتعد إلماحات الفناء بعيدة عنه ان يهزم الموت بتدبيره تدبيرا نبيلا، وان كان يجب ان يكون هناك شيء غير سليم عصابيا في استحواذ هاجس اطلاق الرصاص على الاسود والبقر الوحشي في افريقيا. وفي وسع المرء قبول القلق بسبب الموت اليومي كما في «موت في الظهيرة» لو كان هناك قبول صريح لتفاهة الحياة. اما في «تلول افريقيا الخضر» فتسود عذوبة فردوسية ومتعة ناشئة عن المطاردة. وقد تكون اكثر جوانب الرواية ارباكا، كما هي الحال في معظم نتاجات همنجوي اللاحقة، الحاجة المتواصلة الى البرهنة على الرجولة وهي ليست ميزة بارزه في الرجل المكتمل الرجولة حقا.

ويجب ان اسرع لتعديل هذه النظرة الكئيبة ازاء ذكريات همنجوي الافريقية بالثناء على القصتين اللتين نشرتا عام ١٩٣٦ خلال شهر واحد في مجلة (اسكواير). وفي بداية ذلك العام نشر سكوت فيتز جيرالد في المجلة نفسها مقالاته الثلاثة البارزة في «انهياره» الاسطوري وهو صرخة يأس طويلة كان همنجوي مستعدا للسخرية منها بل وشخصها بوقار علنا. ويظهر التشخيص في رواية «ثلوج كيليمنجارو» حيث يقول المؤلف المحتضر هاري عن «سكوت فيتز جيرالد المسكين» انه يعشق الاثرياء «الذين يختلفون عن بقيتنا. اجل لديهم مال اكثر» ومشدوه ببريق النجاح ويدرك في وقت متأخر جدا ان «رهبته الرومانتيكية» في غير محلها، ويرتعد ازاء الحقيقة المدمرة وقد حطمه انهيار فلسفة. غير ان هاري نفسه، وان لم يألف الانين الرومانتيكي، تبع الالهة غير الصحيحة وبدد موهبته. وهو الان يحتضر بعد اصابة ساقه بالغنغرينا في

سهل افريقي حار وهو يتطلع الى قمة جبل كيليمنجارو. كان همنجوي قد علم من الصياد الابيض بيرسيفال انه عثر عن جثة فهد متجمدة هناك وهو امر لايكاد يصدق. يستعمل همنجوي في الرواية الموت «النبيل» للوحش الضاري والموت القذر اللامؤلم بسبب الغنغرينا رمزين للقوة الهادئة. يرمز الوحش الى الفنان الذي يموت موتا نبيلا وهو يسعى للوصول الى القمة وترمز الغنغرينا الى فساد الموهبة وتآكلها بسبب عدم استعمالها وابتذالها والسماح لها بالضمور. في فلم «ثلوج كيليمنجارو» (اخرجه هنري كنج عام ١٩٥٢ وكان من بطولة جريجوري بيك وسوزان هيوارد وافا جاردنر) يخفف النهاية السعيدة الساخرة لرؤيا احتضار هاري - «قمة الجبل العريض كالعالم كله والعظيم الشامخ والابيض الناصع في الشمس» - بعملية انقاذ وجراحة ناجحة ويصبح هاري مستعدا (لبداية جديدة). غير ان النهاية المكتوبة اقوى كثيرا. ورغم انه لايوجد امل في التجدد الان هاري يواجه فشله في خدمة الفن والحياة دون الرثاء للذات مع استسلام مفهوم للحياة بعد ان «احرق الشحم من روحه اخيرا». ويمكن ان يعد هاري نوعا من فيتز جيرالد له بصيرة همنجوي المتحررة من الانفعال وان كان يمكن ان يعد نوعا من همنجوي وقد افسدته اغراءات دور رجل الفعل مهملا موهبته الحقيقية بينما تطبق عليه نسور الزمن وضياعه. عنوان القصة الافريقية الثانية «حياة فرانسس ماكومبرا القصيرة السعيدة» (صورت فلما اخرجه عام ١٩٤٧ زولتان كوردا ومثله جريجوري بيك وجون بنيت وروبرت بريست)، وهي عمل قصصي ابسط واقل شهرة من القصة الاخرى وان كانت ترضي همنجوي بلاشك. واذا كانت رواية «ثلوج كيليمنجارو» عن الشعور بالذنب فان قصة «ماكومبر» هي في الخوف الذي يمكن ان يوصف بانه شعور ابسط واكثر شمولية. فرانسس ماكومبر اميريكي شاب له زوجة جميلة ويقوم كلاهما برحلة صيد في افريقيا مع صياد ابيض بريطاني اسمه ولسن. ان طريقة مخاطبة احدهم للاخر صريحة جدا: ماكومبر «جبان لعين» وزوجته «امرأة متحررة» وويلسن «وغد وقح». يهرب ماكومبر من اسد جريح ويزيد اغواء ولسن الزوجة شعورها بعجزه. غير ان الوغد الوقح هو الذي يعلم الجبان اللعين قواعد الشرف التي يتبعها الصياد والتي يجب فيها ان يقطع الشك والخوف بفعل ارادي وعمل بدني متسم بالعنف. يتغلب ماكومبر على جبنه اللعين الا ان زوجته تطلق عليه النار وتتعلم نوعا من محاكاة ساخرة



ديكة الصراع التي كان يربيها بستاني همنجوي.

لقواعد الصيد (ولو انها تخالفها باطلاق النار من سيارة). ولكنه يموت متطهرا من الخوف وتكون حياته الجديدة قصيرة وبهيجة حقا. وجد همنجوي فكرة روائية جديدة وعميقة ـ قيمة البصيرة التي يتعلمها المرء على حافة الموت، وسيلة لقهر الموت ربما هي مرضية اكثر من تدبيره ببرود. كان فيتز جيرالد ينهار، الا ان بابا (همنجوي) الفنان والفيلسوف الوجودي الرئيس كان يحقق نجاحا كبيرا.

كان يحصل على اموال طائلة واستطاع ان يدفع مبلغ ٣٣٠٠ دولار مقدما لشراء زورق لرحلات المتعة يعمل بالديزل ثمنه ٧٥٠٠ دولار وطوله ٣٨ قدما صنع في حوض ويلر لبناء السفن في بروكلين بنيوريوك بعد ان سمع بجنة الصياد بميني على بعد خمسة واربعين ميلا من ميامي وحاجته الى زورق للذهاب الى تلك الجزيرة. اطلق اسم(بيلار) على الزورق وكان هذا الاسم نفسه الذي استعملته زوجته رمزا سريا عندما احبت ايرنست. اصبح الصياد العظيم والكاتب الكبير احد المعالم التي تجتذب السياح في كي ويست حيث كان يشرب الخمر مرتديا ملابس قطنية خشنة. كان متنمرا ودودا قويا لوحته الشمس ومستعدا للملاكمة بالقفازات او دونها وبطل قراء مجلة اسكواير، وان كانت قوى اليسار الفكري الاميريكي الجديد تنظر اليه بشيء من الاحتقار.

كان الشعور السائد انه خذل التقدميين. كان يصطاد الاسود والسمك البحري ويحضر نزالات مصارعة الثيران في فترة الكساد الكبير الا انه لم يؤلف شيئا في تأييد عقائد الثوريين. شاهد تولي القوى اليسارية الحكم في اسبانيا ولكنه قال انه لم يلاحظ تحسنا في حياة المواطن الاسباني العادي. ولم يشعر باي التزام ازاء المجتمع الديمقراطي سوى ان يقول الحقيقة كما يراها. واصر انه ليست للسياسة صلة بالفن. ولم يكن اليسار الاميريكي مسرورا ازاء شعبية همنجوي في روسيا ـ حيث مايزال كذلك. كنت في لنينجراد عندما وصلت اخبار موته وكانت الفتيات عند منضدة الاستقبال في فندق استوريا ينتحبن علنا وقلن: كنا جميعا نحب بيرنيست جيمنجفي. وعندما عرف همنجوي كم كان الروس يحبونه اكد عدم اهمية العقيدة في الاحكام الادبية الحقيقية. ويبدو انه كان مصيبا.

من ناحية اخرى اضطر الى اصدار ماكانت له نكهة بيان سياسي في وقت الاعصار

الشديد في أب ١٩٣٥. شملت تلك الكارثة كي ويست وهددت الزورق (بيلار) بالغرق في المياه الصاخبة الا انه بقي سليما. وحدثت الاضرار الحقيقية في كي لارجو واسلامورادا وماتيكمب كي. وحرص همنجوي على الوصول الى اماكن الكارثة وتقديم مايستطيع تقديمه من مساعدة ووصل الى ماتيكمب في زورق بحار اسمه برا ساوندرز. كان ماشاهده مرعبا، اذ تنفيذا لسياسة الرئيس روزفلت كانت مشاريع الاشغال العامة لمحاربي الحرب العالمية الاولى القدماء مستمرة في شبه جزيرة فلوريدا وكان العمال يعملون في مخيمات. قتل الاعصار نحو الف عامل اضافة الى عدد كبير من الصيادين وسكان فلوريدا العاملين في المهن السياحية. ولخص همنجوي الرعب في مشهد واحد وصف فيه جثتي فتاتين مشوهتين. غير ان اليسار وجد في العدد الكبير من العمال الموتى في مخيم محروم من الحماية المناسبة من غضب الطبيعة حجة قوية لانتقاد قسوة الحكومة وعدم كفاءتها. وابرقت مجلة «نيو ماسس» الى همنجوي تطلب منه كتابة مقال عن الكارثة ورد بهجوم مرير على مسؤولي واشنطن.

بدا هذا المقال «من قتل المحاربين القدماء؟» للكثيرين علامة على تحول همنجوي الى القضية الثورية، الا انه اسرع قائلا ان استعداده للكتابة في «نيوماسس» لم يشر الى اي تحول في موقفه ازاء اليساريين الذين ادانوا نتاجه باستمرار بوصفه لايتسم بالوعي الاجتماعي، الا انهم لجأوا اليه وكان مستعدا لمشاهدة كارثة الاعصار بنفسه عندما ارادوا بعض الحقيقة السريعة. اما احد محرري المجلة وهو روبرت فورسيث الذي كان يعامل كتابات همنجوي باحتقار شديد فكان مستعدا لتحطيم فك الوغد (همنجوي) عندما يلتقيان. ومن الجهة الاخرى بعث يساري شاب الى ايرنست رسالة رجاه فيها ان يكتب في العدل والحقيقة وان يتخلى عن افكاره القاسية ورد عليه همنجوي ردا رقيقا قال فيه انه سيفكر في الطلب.

وفكر فعلا في ذلك بل ذهب الى ابعد منه واصدر رواية ذات قدر من الوعي الاجتماعي وهي «الاثرياء والمعدمون» (١٩٣٧) وهي روايته الوحيدة ذات الاطار الاميريكي التي يدل عنوانها على ادراك المؤلف الظلم وعدم المساواة في العالم. الا ان الرواية لم تكن ملائمة ليتبناها اليسار اذ كانت قصته تتسم بدعاية صرف للعمل الاصلاحي

الجماعي. كان بطلها هاري مورجان يظهر في سلسلة جديدة من القصص القصيرة بوصفه وحيدا يشعر بمرارة شديدة وكان لابد ان تكون قسماته تشبه قسمات همفري بوجارت وكان لابد ان تشبه زوجته لورين باكال في نظر رواد السينما. ورغم اسم هاري مورجان الا انه لم يكن قرصانا وان قدم بوصفه رجلا شريفا غير حذر يمتلك زورقا يؤجره مستعدا لتنظيم رحلة صيد السمك مثلما كان مستعدا لاغتيال مهرب صيني. وهو رجل يشعر بالوحدة ورجل مخدوع ايضا وربما كانت للواحد صلة بالاخر. كانت الفكرة الرئيسة في قصص همنجوي الاولى امكانية استنباط الانسان خلاصة بمفرده بعقد «سلم منفصل» اما همنجوي في اواخر الثلاثينات فيبدو غير واثق جدا من فلسفته. يقول مورجان «لاامتلك زورقا ولاامالا ولاتعليما...» غير ان كلماته وهو يحتضر التي تتردد كثيرا هي «ليس للرجل الوحيد اي فرصة لعينة» واصبحت نوعا من شعار لاعضاء اليسار الاميريكي الذين ارادوا همنجوي واحدا منهم من اجل الشهرة لاغير. ان مورجان لسوء الحظ بلا اي وعي اجتماعي من النوع التقليدي ولايستطيع ان يعيش في العالم الا باستعمال العنف (الذي ظن اليسار ببراءة انه احتكار اليمين) ومثل اي رأسمالي يفعل اي شيء من اجل الربح. وعندما يتحدث الثوري الكوبي الشاب اميليو صاخبا عن طغيان الرأسمالية الاستعمارية يصرخ مورجان: «فلتذهب ثوراتهم الى الجحيم. كل مايجب ان افعله هو كسب رزق عائلتي وانا عاجز عن ذلك. ثم يتحدث الى عن ثورته. فلتذهب ثورته الى الجحيم.» ان من يمنعونه من كسب رزقه اناس مختلفون بينهم الثرى الذي يخدعه والثوري الذي يخونه و مسؤول الضريبة الاميريكي الذي يطلق عليه النار. ولو كان لدى مورجان مال لتوصل الى سلمه المنفصل سريعا. غير ان كثيرين من اليساريين المتفائلين عدوا هاري ساخطا ومحبطاً على نحو كاف لجعله مستعدا لسماع الافكار اليسارية او قراءة نشرة في مبادىء المادية الجدلية. وهو محاط بالتأكيد بحطام المجتمع الرأسمالي بشكل يكفي لتبرير الرأي القائل ان همنجوي كان يمارس نقدا سياسيا مثل النقد المتضمن في مقالة «من قتل المحاربين القدماء؟».

نشبت الحرب الاسبانية في ١٨ تموز ١٩٣٦. كان همنجوي اذاك يرتب لرحلة صيد في وايومنغ وكانت له خطط لرحلة صيد سمك اخرى الى بيميني الا انه ار

رحلةصيد افريقية اخرى بين التلول الاخرى. الا انه اقر بأن اسبانيا هي المكان الذي يجب ان يكون فيه. وكان هذا ايضا رأي عدد كبيرمن مواطنيه الاميركيين الذين لم يكونوا ينوون الذهاب الى اسبانيا. وبعد عيد الشكر مباشرة اشار والتر ونتشل كاتب عمود الاخبار المثيرة الى اشاعة تقول ان همنجوي سيتوجه الى اسبانيا. وعندما قرأ المدير العام لاتحاد صحف اميريكا الشمالية هذه الاشاعة كتب الى همنجوي قائلا ان مؤسسته تنشر تقاريرها في ستين صحيفة كبيرة ودعاه الى تغطية الصراع. وافق همنجوي غير ان بولين نصحته بعدم الذهاب. كان حدسها ليس ان ايرنست سيقتل بل توقعت ان زواجهما سيتحطم.

كان همنجوي في شهر كانون الاول ١٩٣٦ متسخا ويرتدي سروالا قصيرا وقميصا ممزقا يحتسي مشروبا في حانة سلوبي جو في كي ويست عندما دخلت سيدتان من سنت لويس في اجازة. كانتا وسيمتين ورشيقتين: الام وابنتها. قدمت الام نفسها باسم ايدنا فيتشيل جيلهورن، ارملة طبيب نمساوي،وقدمت ابنتها باسم مارثا. كانت مارثا قد درست في برين ماور ونشرت رواية ومجموعة قصص قصيرة. وهكذا كان الادب يجمعها بهمنجوي اضافة الى اعجاب خاص به وكان بوسعهما التحدث بحيوية عن الحياة في سنت لويس.

كانت مارثا جيلهورن حادة الذهن وذكية وجيدة الاطلاع في السياسة العالمية وتعنى كثيرا بالوضع في اوربا. وكانت قد زارت المانيا وارادت الرحيل الى اسبانيا. استحوذت عليها رغبة شديدة في توعية الاقطار الغربية بمخاطر الفاشية المتطرفة. وكانت ذات شعر اصفر لامع يصل الى كتفيها وتتغنج في المشي مثل نجمة سينمائية. ومثل معظم النساء المستقرت استقلالا قويا وعلى حظ من الجمال وجدت ان جمالها يثير المتاعب اذ كان يجعل الرجال يخطئون في الحكم عليها. وسواء اكانت افكار همنجوي صحيحة ام لا فقد اجتذبته بالتاكيد كما ادركت بولين ذلك. وعندما عادت الام بقيت مارثا. ولحسن الحظ انه كان مشغولا برواية «الاثرياء والمعدمون» ولم يستطيع ان يظهر الاهتمام التام بها كما تفترض الكياسة. ولكن عندما توجهت الى ميامي لتستقل القطار المتجه شمالا اكتشف همنجوي ان لديه موعد عمل ملح في نيويورك مما ادى الى ان يسافر بالقطار نفسه: تناول العشاء مع مارثا في ميامي وواصلا حديثهما في الادب

وسنت لويس في القطار المتجه شمالا. تنبأت بولين بما سيحدث فقد حدث الشيء نفسه قبل عشرة اعوام.

وقع همنجوي عقده مع اتحاد صحف اميركا الشمالية وساعد في كتابة تعليق فلم وثائقي كان دعاية فجة لانصار الجمهورية الاسبانية بعنوان «اسبانيا تحترق». غير انه اكد في حديثه ورسائله انه غير متحيز سياسيا وانه معني بالانسانية وبالخطر على الانسانية بسبب الحرب الاسبانية. واكد ايضا انه لايرغب في تورط الولايات المتحدة في حرب اوربية ثم حسب صكوك المسافرين لديه وابحر الى اسبانيا، وسرعان ماوصل الى مدريد.

بعد ان ارسل تقريره عن انتصار الجمهوريين على الايطاليين في جوادا لاجارا وبريهويجا وبعد ان زار همنجوي دفاعات مدريد ووجدها محكمة وبعد ان اكد ان الجنرال فرانكو لن يستطيع الاستيلاء على العاصمة اصبح مستعدا لاستضافة مارثا جيلهورن التي وصلت الى مدريد بوصفها مراسلة مجلة كوليرز وان كانت في الحقيقة مراقبة مستقلة جدا. وكذب همنجوي عندما قال مرحبا بها: «كنت اعلم انك ستصلين الى هنا يابنتي لانني رتبت الامر كي تستطيعي ذلك». «غير ان همنجوي كان يبدي اهتماما شديدا باسبانيا. دائماً.

رغم نبوءته عن مناعة مدريد سرعان ماتعرضت المدينة الى قصف متواصل من مدفعية فرانكو من جبل جارابيتاس. لم يكن ممكنا الحصول على سوى نوم قليل في فندق فلوريدا الذي خصص للمراسلين ولم يكن هناك سوى طعام قليل. الا ان همنجوي كان ضيفا مكرما دائما في احتفالات الكافيار والفودكا التي تواصلت في فندق جيلورد المقر الروسي.وفي حين كان الجميع يواجهون صعوبات في الحصول على وسائل النقل والوقود والطعام لم يجد همنجوي صعوبة في التنقل. وكان طبعا يتمتع بافضل وقت في حياته. وكان يعمل ايضا. واضافة الى تقاريره التي كان يبعثها الى اتحاد صحف اميركا الشمالية اشترك في اعداد فلم مع جون دوس باسوس بعنوان «الارض الاسبانية». وكان ذلك يعني متابعة دبابات الجمهورين ومشاتهم بآلة التصوير والتعرض لخطر حقيقي.كان هناك خطر كاف حتى في فندق فلوريدا .فقد

اصابت قذيفة خزان الماء الحار هناك وعندما اسرع النزلاء بمغادرة غرف النوم كشف من عدد العلاقات العاطفية. وكانت ابرز العلاقات بين همنجوي ومارثا.

يجب ان نواصل تذكير انفسنا بان همنجوي لم يطلق النار على انسان حتى ذلك الحين ولم يفعل ذلك بعده. ولكن كان هناك شيء في مظهره مقاتلا ضخماً ملتحيا جعل مقاتلي اللوائين الحادي عشر والثاني عشر يعدوه واحدا منهم. اشتاقت اصبعه الى الضغط على الزناد ولكن ليصيد مخلوقات الغابة البريئة. واطلق النار مرة على بطة برية وحجل واربعة ارانب وبومة. واصطاد البومة خطأ اذ ظن انها طيرا بريا اخر. بقي في مدريد، التي ازدادت تعرضا للخطر، بوصفه رجلا مولعا بتناول الطعام والشراب وقادرا على المغادرة متى شاء. وغادرها فعلا بعد تعليب مواد فلم «الارض الاسبانية» وشحنها. ووعد بان يعود وان يدافع عن قضية الجمهوريين وفق الحدود التي يستطيع ان يعمل ضمنها.

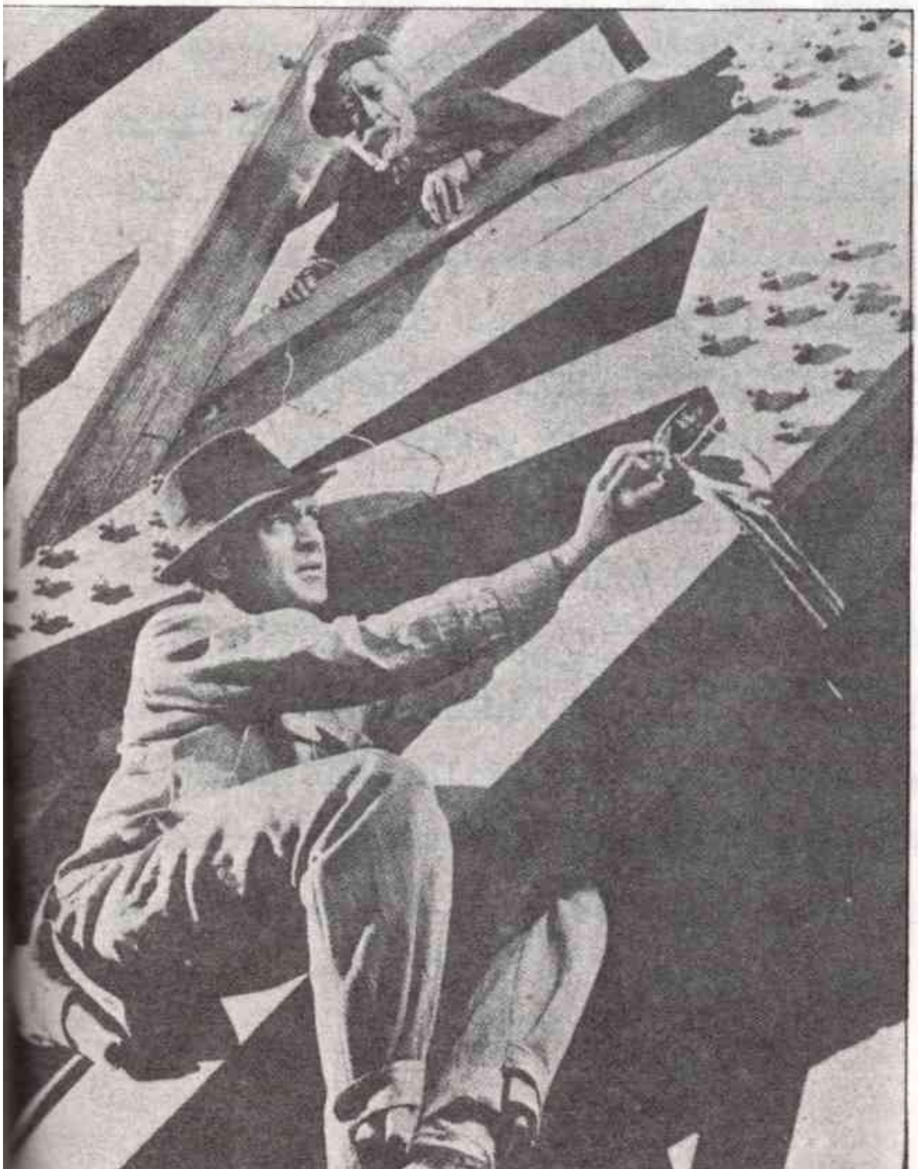
كانت حدوده ضيقة جدا. اذ كان القاء الخطب النشاط الوحيد الذي عبر عن رعب منه. الا انه قال بضع كلمات في باريس في مكتبة سليفيا بيتش (كان جويس هناك صامتا بلا موقف سياسي يشن حربه الكلامية داخله) والقى خطابا امام مؤتمر الكتاب في نيوريوك مؤكدا ان الفاشية لايمكن ان يحتملها اي اديب يرفض ان يكذب. اكمل فلم «الارض الاسبانية» وعرض مع تعليق همنجوي المقتضب في اماكن مهمة. اذ عرض حتى في البيت الابيض الذي كان يرأسه رجل «غير فحل» في رأى همنجوي. وراح همنجوي بعد تناول مايكفي من الخمر يدافع عن الجمهوريين الاسبان في حفلات هوليوود ثم يجمع التبرعات لهم. وتدفقت الاف الدولارات من عالم السينما على صندوق تجهيز سيارات الاسعاف وكان صندوقا مفيدا جدا وغير معني باي جهة متحاربة. ثم عاد همنجوي الى اسبانيا.

عاد الى مارثا في مدريد. ولم يكن قد افترق عن بولين اذ اراد انقاذ الزواج. كان ثلثا اسبانيا تحت سيطرة فرانكو وان كان الجمهوريون يخوضون قتالا ضاريا واستولوا على بيلتشيت. لم تكن الرحلة الشاقة التي قام بها ايرنست ومارثا الى قطاع بيلتشيت عبثا (كانا اول مراسلين اميريكيين وصلا المكان). وبرهنت مارثا انها صديقة طيبة وامرأة شجاعة. وازداد اعجابه بها باستمرار. كانت مدريد اهدأ مما



❮ مارثا وهمنجوي في الصين عام ١٩٤١. قال همنجوي ان الصين «بلد رائع ومعقد» وقالت مارثا «بابا، ان كنت تحبني لنغادر الصين».

◆ ميري ويلش زوجة همنجوي الرابعة والاخيرة.





❯ جاري كوبر بدور روبرت جوردن في فلم «لمن تدق الاجراس» (١٩٤٣). اختار همنجوي كوبر ليمثل الدور

كانت في زيارته السابقة ووجد الوقت اللازم لاحياء ذكرى الوقت والمكان وهذه الفتاة الشقراء الطويلة الجميلة في اول وأخر مسرحية له هي «الطابور الخامس». ان المراسلة الصحفية في المسرحية واسمها دوروثي بريجز هي مارثا جيلهورن وان تتحدث احيانا مثل السيدة بريت. وفيلييب رولنجز ـ الضخم الشجاع المدمن على المشروبات والبصل النيء والذي يعمل جاسوسا اثناء تظاهره بالعمل مراسلا ـ هو نموذج تصوير همنجوي لذاته. ويثبت المؤلف زمن التأليف ومكانه في مقدمته للنص المنشور: «كنا يوميا نتعرض الى قصف المدافع المنصوبة خلف ليجانيس وخلف تل جارابيتاس واثناء تأليف المسرحية اصيب فندق فلوريدا حيث كنا نعيش ونعمل باكثر من ثلاثين قذيفة شديدة الانفجار. ولذا ان لم تكن مسرحية جيدة فقد يكون ذلك الامر المهم. وان كانت مسرحية جيدة فقد ساعدت تلك القذائف الثلاثون في تأليفها...وعندما تعود وتجد الحجرة والمسرحية سليمتين فانك لابد ان تشعر بالسرور»وانجزت المسرحية واستنسخت وارسلت الى الخارج اسبانيا قبل الاستيلاء على تيرويل.

تبع همنجوي الجمهوريين الى تيرويل وقبل واحتضن واغرق بالخمر الجديدة مثل منتصر حقيقي. لم يكن يعد مؤلفا اميريكيا بل ظن الناس انه ضابط روسي. وامضى عيد الميلاد مع مارثا في قطالونيا اما بولين، التي كانت ماتزال تحاول انقاذ زواجها وتطيل شعرها ليصل كتفيها سلاحا جديدا، فكانت في باريس تسعى للحصول على تأشيرة دخول. ولكن همنجوي نفسه توجه الى باريس وهو يعاني من آلام الكبد وحذره الاطباء من تناول الخمر ونشبت شجارات زوجية رهيبة مع بولين التي هددت بالقفز من نافذة الفندق. شعر همنجوي بالندم المتوقع اذ كان يعرف ان زواجه الثاني لابد ان يلقى مصير زواجه الاول نفسه وراح يزمجر بسبب طريقة اختزال تقاريره الى اتحاد صحف اميريكا الشمالية او عدم نشرها، بينما كانت آلام الكبد تعذبه. كان يريد ان يكتب في كي ويست ويريد العودة الى اسبانيا ويريد مارثا. وبحث عن السلوان في دينه الا ان الكنيسة في رأيه ايدت الفاشستيين اللعينين. ومكث فترة قصيرة في فلوريدا ثم عاد الى اسبانيا ليرى بمرارة الجمهوريين يتراجعون على الجبهات كلها وليتأمل في حياته المرتبكة وليرسل ماوصفه الاوغاد المجهولون في اتحاد صحف اميريكا الشمالية تقارير لاتتسم بالاتقان.



قبول الموت: جريجوري بيك وسوزان هيوارد في فلم «ثلوج كيليما نجارو» الذي اخرجه هنري كنج عام ١٩٥٢.



همنجوي ومارثا جيلهورن، زوجته الثالثة، يحملان ما اصطاداه في سن فالي في اواخر الثلاثينات



الجنود الاميريكيون يلتقون مؤلفهم المفضل قبل الانزال في نورمندي مباشرة.

اندرية مالرو في نيسان ١٩٤٥.
لم يكن هو وهمنجوي، الكاتبان
ومحررا باريس، يهتم احدهما بالآخر.



همنجوي في فندق دورتشستر
في بارك لين بلندن عام ١٩٤٤.
يلتقي المراسل الحربي الصحافة اثناء
تناول الفطور - اللحم والبيض والويسكي.



مارثا وهمنجوي في فترة
سلم مؤقتة في نيوريوك.



ان الحقيقة هي ان همنجوي لم يكن ابدا مراسلا حربيا جيدا. وارغمته موهبته بوصفه روائيا ان يخترع وينظم الواقع في انماط جمالية ويطور «الانطباعية» التي شجع فورد مادوكس فورد المؤلفين على نقلها من الفن القصصي الى الحياة الواقعية. واستنادا الى فورد فان الحقيقة لم تكن سوى رؤيا - وهو رأي برر قمع الحقائق وتشويهها او مايسميه الناس العاديون كذبا. اراد سادة همنجوي المؤقتون (اتحاد صحافة اميركا الشمالية) ان يعرفوا حقائق الحرب الاسبانية بينما ارسل همنجوي نوعا من الكتابة القصصية كان نفسه الشخصية الرئيسة فيه. ان تقاريره عن الحرب الاسبانية والحرب التي تبعتها مباشرة ماتزال صالحة جدا للقراءة وان كانت صالحة للقراءة بطريقة كتابته القصصية المتسمة بالاعترافات الذاتية. كانت التقارير الصحفية لدى همنجوي في سنوات نضجه وشهرته - على خلاف الايام التي اتسمت بالضمير الحي عندما كان يكسب رزقه من العمل الصحفي - شكلا بسيطا من الكتابة القصصية التي لم تمسها الضربات الممتازة التي احتفظ بها بعناية لنتاجه القصصي الرئيس. وفي الواقع ان مؤسسات مثل اتحاد صحف اميركا الشمالية مولت جمعه مواد كتب جادة. وكان عليها ان ترضى بكتابات همنجوي من الدرجة الثانية واستاءت احيانا من ذلك.

عندما عاد همنجوي الى اميركا بدأ ينظم تجاربه الاسبانية في رواية. وصرفت امور كثيرة انتباهه طبعا. اعد المؤلف السينمائي بنجامين جليسر رواية «الطابور الخامس» اعدادا رديئا لتمثلها فرقة ثييتر جيلد في لندن (لم يكن يوجد كاتب في اميركا يمكن الاعتماد عليه لتلمس طريقه خلال متاهات فن التاليف المسرحي وكان هناك دائما كاتب مستأجر ليدله على ما كان يعنيه حقا). نشرت مجموعته القصصية النهائية مع رواية «الطابور الخامس» عام ١٩٣٨ وتظهر فيها مواهب همنجوي الشكلية والروائية المتعددة. بدأت الحرب الاوربية كما توقع. وبقي زواجه مضطربا وان كان واضحا انه لن يستقيم. وبعد اربعة اعوام مما سمته مارثا خطيئة ممتعة قررت مع همنجوي ان يتزوجا بهدوء زواجا مدنيا في بلدة شين. واستغرق طلاقه بسبب هجرة بولين فترة طويلا صارع خلالها ضميره بسبب هجرة الزوجة الثانية. اذ بوصفه كاثوليكيا بالاسم جعل كاثوليكية بولين الصادقة عذرا مقبولا للانفصال

النهائي حيث لم يكن في وسعها انجاب الاطفال دون التعرض للخطر بينما ترى الكنيسة الكاثوليكية ان الاتصال الجنسي هو لغرض انجاب الاطفال اساسا. كما اقنع همنجوي نفسه بانه بحاجة ماسة الى ابنة وان في وسع مارثا ان تنجب له ابنة. الا انها لم تفعل ذلك ويمكن ان يقال انه لم يمنحها الوقت لتحاول ذلك. اصبح البيت في كي ويست ملكا لبولين واصبح مكان سكن همنجوي من بدء الحرب الاوربيه حتى نهاية حياته تقريبا في فنسا فيجيا بسان فرانسسكودي بولا في كوبا. واصبحت مارثا، عندما لاتعمل مراسلة اجنبية، سيدته الاولى.

نشرت رواية «لمن تدق الاجراس» في اواخر عام ١٩٤٠ وحققت نجاحا تجاريا كبيرا ـ حتى في انجلترا حيث كانت حرب اكبر من الحرب الاسبانية تشغل اذهان الناس. وفي اميركا اصبحت كتاب الشهر وكان ذلك يعني طبعة توزعها اندية الكتب في مئتي الف نسخة وطبعة تجارية اخرى في مئة وستين الف نسخة. وعرضت هوليوود مئة وستة وثلاثين الف دولار على همنجوي لقاء حقوق تصوير الرواية فلما. ومايزال بالامكان قراءة مقالة ادموند ولسن الطويلة بعنوان «همنجوي مقياس المعنوية» في المجموعة «الجرح والقوس» حيث وجد في الرواية الجديدة تصويرا رومانتيكيا لبعض الاحداث يجعل منها صالحة للسينما. وبعبارة اخرى بدا ان همنجوي يقدم تنازلات. وكان صحيحا ان الرواية الشعبية في عقد الثلاثينات الاميركي قد استوعبت عناصر معينة في همنجوي: ما كان في وقت مايعد تجريبيا اصبح يعد جزءا من الذخيرة الفنية لكل روائي من الدرجة الثانية. غير ان همنجوي لم يتجاوز نفسه او مقلديه. واذا كانت الروايات الاولى ماتزال تثير اعجاب القارىء بشعور مفعم بالحيوية وقوة اصيلة تماما فان رواية «لمن تدق الاجراس» لم تتضمن صدمات اسلوبية ولم تتضمن سوى التعابير اللبقة الاسلوبية المتوقعة. الموضوع مثير للاهتمام ويمكن فصل القصة عن الكلمات التي استعملت لسردها. لم تكن لهمنجوي اي شكوك ازاء ذلك. وعندما قابل نجم الفلم جاري كوبر اول مرة ـ في سن فالي حيث كانا يصطادان الحيوانات معا ـ وجد الممثل الذي يستطيع اداء دور البطل روبرت جوردن. وهكذا اصبح بعد فترة قصيرة معنياً بشكل اذني انجريد بيرجمان لانه ارادها ان تمثل دور ماريا. وجد اذنيها كاملتين مثل بقية جسمها. وبعبارة اخرى يمكن ان توجد الحقيقة الروائية في فلم متقن بقدر ماهي في الرواية الاصلية. لقد أُفسد همنجوي الاديب ببراعة ـ ربما بالمال اكثر منه بالاخلاص للجمهوريين الاسبان.

ان في الرواية قوة هائلة اما فلم سام ود المعد عن الرواية عام ١٩٤٣ فانه عادي مثل اي فلم اخر معد عن رواية لهمنجوي. وتعد بعض المشاهد والرموز ذات شهرة كبيرة اليوم بعد زهاء نصف قرن من نشر الرواية اول مرة ـ ليلة حب ماريا وجوردن او التحالف ضد الموت عندما تبدو الارض كلها تتحرك تحتهما، والجسر المعدني الذي يمثل الصلة الوحيدة بين القوات المتحاربة وكذلك، في منظور اوسع، طريقة حلول عصر الترتيب الالي الجديد محل العالم الرعوي القديم ذي الحاجات والولاءات البسيطة. ان روبرت جوردن غير مفهوم تماما ـ استاذ اميريكي في اللغة الاسبانية ومثقف يقاتل من اجل الجمهوريين وان كان يجهل العقيدة اليسارية مثل هاري مورجان. ان جزءا كبيرا من اطار الحرب الاسبانية التاريخي يشبه كثيرا كتابا مدرسيا غير مدمج جيدا في القصة الرئيسة. ان ماريا وبيلار افضل شخصين تصويرا من بين شخصيات همنجوي النسائية. حاول، وان لم يفلح، في جعل ماريا شخصية قوية مثل ناتاشا احدى شخصيات تولستوي. وفي الواقع كان له نوع من الطموح التولستوي بتنمية تقديم منظر شامل واسع للحب والحرب يمكن على الاقل ان يعد بالمرتبة الثانية بعد (الحرب والسلام) ـ كان ذلك محالا وان لم يكن حقيرا. لابد من اطراء نبل الهدف ـ قول الحقيقة عن الحب والالم والشجاعة على النطاق الرومانتيكي التقليدي ـ. التزم همنجوي، بقضية الجمهوريين الاسبان وبقي على نحو كاف الفنان الموضوعي الذي يحدد العيوب البشرية لما كان رجال الدعاية اليساريون يرغبون ان يقدم بوصفه شهامة غير مفسدة ومتألقة. ان رواية «لمن تدق الاجراس» ليست دعاية بل فنا، ومثل الفن كله فانها تعزز ارتباطا معقدا بل متناقضا بالموضوع. وعلمت الرواية الالاف ان يحبوا اسبانيا او يكرهوها وان لم تجعلهم لايكترثون بالبلاد وشعبها وتاريخها. كان همنجوي راضيا عن الرواية وقبولها وان لم يعجز عن ملاحظة انها عززت النوع غير الصحيح من السمعة. لم يعد الرائد الشاب الواعد لحركة الطليعة ولم يكن الاديب الاميريكي العظيم. وعارض الدكتور نيكولاس مري بتلر، رئيس جامعة كولمبيا، اختيار الهيئة الاستشارية لجائزة بوليتزر الرواية وواضح انه اعتقد انها بلاميزة ادبية كبيرة. كان ترحيب الجمهور يعني ضريبة دخل عالية اضافة الى مبيعات كبيرة. ومثل كل مؤلف ناضج توجه بافكاره بتوق شديد الى

تلك الايام حين كان نشر بضعة قصائد امرا مثيرا. كان ابناء الجيل الذي كان عضوا اصغر سنا فيه يموتون الواحد بعد الاخر - مات فورد مادوكس فورد وتوماس ولف عام ١٩٣٩ ومات سكوت فيتز جيرالد عام ١٩٤٠ وشيرود اندرسن وفيرجينيا ولف وجيمز جويس عام ١٩٤١. وسر من نواح كثيرة ان يلقي بنفسه في عالم بعيد عن ذنوب اميركا واوربا واحزانهما المعقدة. وتوجه مع مارثا الى الصين.

تمسكت مارثا، زوجة رجل مشهور وان كان يدفع ضريبة عالية، باستقلالها وكانت مستعدة جدا لكسب المال باداء مهام صحفية. وشعر همنجوي باثارة عندما اضطر لمرافقتها الى الصين - قال ان الرحلة لم تكن شهر عسل - ولكنه قدم ردوده الخاصة به ازاء المشهد الجديد. شرب نبيذ الثعابين - نبيذ الرز مع ثعابين صغيرة في قعر القنينة - ونبيذ الطير (طيور الوقواق في قعر القنينة). وقال عن هونج كونج ان عنصر الاستقرار في اي مستعمرة بريطانية هو المرأة البريطانية التي ابقت الحياة على اساس متسم باحترام شديد للشكليات واداب السلوك. كانت النساء قد رُحِّلن من هونج كونج وكانت المعنوية هابطة نتيجة ذلك. وشاهد نتيجة ذلك. وشاهد مااستطاع مشاهدته من جيش الكومنتانج. وشهد تدمير اليابانيين كومنج وادلة على رباطة الجأش الصينية المستمدة من وعي بحضارة قديمة وعدد ضخم من السكان. وقابل شيانج كاي شيك وزوجته وتشنجنك وفتن بهما حيث رغب كلاهما ان يفتناه. الا انه لم يشعر بميل للاحتفال بهذا المشهد الضخم من الصراع والتحول في عمل روائي. كان كاتبا غريبا وان لم يكن غريبا جدا.

عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب ارادت مارثا، وكانت شخصا مغرما بالحرب، ان يساهم ايرنست فيها. كان دائما، كما اعتقد، مستعدا للمساهمة، ولكن وفقا لشروطه دائما. لم يضطر الى تلقي الاوامر من اي شخص في الجبهة الايطالية فترة قصيرة قبل سنوات كثيرة، ولم يكن يستطيع ان يتصور نفسه سوى زعيم انصار طبيعي وقائد مقاتلين غير نظاميين او جيش خاص مع مدفعية منتقاة وكمية كبيرة من قناني الخمر. وكان ممكنا ايضا ان يكون قائد بحرية خاصة واستطاع الحصول على موافقة رسمية بان يعد زورقه بيلار مكلفا بالبحث عن الغواصات النازية مقابل ساحل كوبا مسلحا بقنابل يدوية لرميها من خلال ابراج الغواصة وكان رجال اشداء غير

حليقين يقودون الزورق يدينون بالولاء للرجل الذي يدعونه بابا. وقالت مارثا انه كان هناك خنوع زائد لبابا وكان يسكر مرارا ولايغتسل مرات كافية. اما دوريات بيلار فكانت ذريعة للحصول على الوقود الموزع بالحصص. وانطوى ذلك على امور كثيرة. كانت مارثا حادة الطباع ولم يكن همنجوي يتلقى ردا مناسبا ابدا. وكأنما ردا على هجمات مارثا المتسمة بالاحتقار حلت واشنطن «مصنع الاحتيال» كما دعاه همنجوي وكلف مكتب التحقيقات الاتحادي بالاشراف على عمليات مكافحة التجسس في منطقة الكاريبي وكان عملاء المكتب في هافانا يسخرون من عدم كفاءة همنجوي الهاوي. ورد بان الكاريبي اطلق عليهم اسم « فرسان فرانكو الحديديون» لأن بعضهم كانوا كاثوليكيين ايرلنديين وبالتالي فاشسستيين في رأيه.

بعد حل البحرية الصغيرة بامرة همنجوي اصبحت مارثا مستعدة للرحيل الى اوربا لتغطية الحرب هناك وعرف همنجوي انه سيشعر بالوحشة بمفرده. وقرران الافضل ان يشترك في الحرب وان كان الله وحده يعلم كيف يفعل ذلك. كانت مارثا البارعة المغرمة بالحرب، كما كان متوقعا، هي التي توصلت الى الطريقة. كان رولد دال، الذي اصبح مشهورا بوصفه مؤلف قصص قصيرة، مساعد الملحق الجوي في السفارة البريطانية بواشنطن. وابلغ دال مارثا ان القوة الجوية البريطانية تفخر بان يكتب مؤلف من وزن ايرنست عن انجازاتها في مجلة امريكية. واذا وافق ان يتولى هذه المهمة يمكن ان يعمل في بريطانيا بوصفه شخصا يعمل في جهد حربي مهم، وينتقل جوا الى لندن. وكانت مجلة كوليرز التي تنشر فيها مارثا تقاريرها عن الحرب في اوربا مستعدة للاتفاق مع همنجوي. ووقع همنجوي العقد وانضم الى الحرب بطريقته الخاصة في وقت متأخر اذ فعل ذلك قبل يوم الانزال في نورمندي بفترة قصيرة. كان الاشتراك في الحرب يعني اولا الاستقرار في فندق دورتشستر في لندن وكذلك لقاء اصدقاء قدماء وكسب اصدقاء جدد وحضور الحفلات بصحبتهم. لقي همنجوي المتبجح بلحيته الضخمة قبولا في لندن. كان يدعو الجميع الى نزال ودي بقبضات الايدي او ضرب بطنه ذات العضلات الحديدية ويحدد قواعد مصارعة الثيران ويتفاخر بمغامرات زورقه ويقوم بدور المؤلف الاميريكي العظيم. الا ان موقف الرجل صلب العود لم يجتذب الناس دائما في جو الشجاعة المعتدلة. كانت بريطانيا قد حاربت بقوة وعانت كثيرا. وكان همنجوي قد اصيب بجرح في ساقة قبل ذلك

بثلاثين عاما ثم حصل على حريته ـ ولم يكن ذلك سجلا قتاليا عظيما في تلك الفترة البطولية. كان مراسلا حربيا يتقاضى اجورا عالية ويختار متى يقترب من الخطر ومتى يبتعد عنه. ولو قورن بكاتب اخر هو جورج اورويل نجد ان اورويل قاتل فعلا في اسبانيا وتعرض للخطر من الخيانات السياسية من الجانب الذي يقاتل فيه ومن طلقات العدو ايضا. وجرح ولم يكن بصحة جيدة. الا انه عمل بهدوء في لندن يكتب ببراعة مقابل اجر قليل ويعد لوضع اساطير جديدة وهائلة من خلال خيبة امله بينما كان همنجوي ينعم بحياته ويتبجح. كان جلفا وثقيل الظل.

عوقب على عنجهيته بسرعة. كان عائدا من حفلة صاخبة اثناء فترة التعتيم عندما وقع له حادث سيارة اصيب فيه بجرح بليغ في رأسه وارتجاج شديد في المخ. وصلت مارثا، التي ابحرت الى انكلترا في سفينة وكانت الراكب الوحيد مع شحنة متفجرات شديدة، الى لندن لتجده في المستشفى في انتظار حبها وحنانها. الا انها اكتفت بالضحك معبرة عن احتقارها القديم ومستخفة بالمحارب وموبخة السكير الاحمق. بدا زواجه الثالث على شفا ألانهيار الا انه كان يعد لزواجه الرابع. اذ التقى بشقراء فاتنة من ولاية منيسوتا في مطعم وايت تاور في حي سوهو اللندني وكانت صحفية تعمل لصحيفة ديلي اكسبر يس ومتزوجة من نويل منكس من صحفية ديلي ميل. كان اسمها ميري ويلش التي سرعان ماصبحت السيدة همنجوي. وبعد ان لم تظهر مارثا حبها في المستشفى بدأ البطل الملفوف بالضماد والمتجول يغازل ميري ويلش شعرا في الغالب اذ احتفظ بالنثر للحرب.

ان من الصعب على اي جندي بريطاني حارب خمسة اعوام ونصف العام ان يتحمس لملحمة همنجوي القصيرة الساحرة. لم يكن التضايق الحقيقي الذي يشعر به الجندي البريطاني مستمدا من الخطر بل كان ينتظر الاوامر طويلا وعندما تصل كانت تبدو قاسية او طائشة جدا او كليهما. وكان يفتقد حرية العمل والطعام الجيد والاجور الجيدة والسيجاير الجيدة وحب امرأة طيبة. كان يسره كثيرا لو سمح له بادارة جيشه الخاص معلقا قنينتين على وسطه واحدة مملوءة بالجن والثانية بالكونياك. وكان لابد ان يشعر بمرارة ازاء الاشهر القليلة التي امضاها همنجوي تجول مرحا في اوربا. هاهو رجل ثري وشهير يفعل مايشاء ويطرئ على مايفعله. يأكل

ويشرب جيدا ولايعاني من احباط او ملل. حقق حلم الفتى في ان يصبح زعيم مجموعة انصار وحصل على افضل الحروب كلها ـ حرب قصيرة بلا مسؤولية. وهناك ايضا طبعا طريقة مناقضة للنظر الى حرب همنجوي: اختار ان يخدم قضية الحلفاء وليس العمل رئيس تحرير مجلة وبحث عن الخطر وهو بوعي تام واضفى رداء الفردية الثرة على ما وصفه ايفلين وو بانه لعبة جرجبل عنيفة بين الوجوه القابلة للتبادل.

ابحر اسطول غزو مكون من اكثر من اربعة الاف سفينة من موانيء بريطانيا الجنوبية الى ساحل نورمندي في ٦ حزيران ١٩٤٤. وهبط همنجوي الى اليابسة ولكن كما كان متوقعا هبطت مارثا الى اليابسة قبله. وفي انجلترا طار مع طياري القوة الجوية البريطانية ليشاهد كيف كانت تعترض قنابل في ١ التي بدأ اطلاقها في ١٢ حزيران. وعزل الاميريكيون شبه جزيرة شيربورج في ١٨ حزيران. واستمرت المعركة من اجل اوربا. والتحق همنجوي في ١٨ تموز باحدى فرق الجنرال باتون المدرعة ولم تعجبه وتحول الى فرقة المشاة الرابعة التابعة للجنرال بارتن. ولم يمض وقت حتى اصبح يشترك في الحرب بنشاط اكثر مما عد مناسبا لمراسل حربي. اذ تحدى ميثاق جنيف في فيل ديولي بول بقذف ثلاث قنابل يدوية في سرداب قيل ان رجال الشرطة السرية النازية كانوا مختبئين فيه. وارسل تقارير الى مجلة كوليرز اتسمت بعدم الدقة وان كانت نابضة بالحيوية. وقال ان مهمته الحقيقية الحصول على معلومات عن تنظيم قوات العدو وايصالها الى المقاتلين الرسميين الحقيقين. كان وحدة استخبارات بمفردة ولايتقاضى اجرا.

احيط دور همنجوي في تحرير باريس بضجة كبيرة. وسيكون من الصعب دائما فصل الحقيقة عن الخيال ولكن لاشك انه في ٢ أب اي قبل خمسة ايام من تحرير المدينة كان همنجوي في رامبوليه يعمل ضابط ارتباط غير رسمي بين دوريات الانصار الوطنيين الفرنسيين وفرقة المشاة الخامسة المرابطة في شارتر انذاك. اقام مرتاحا في حجرتين بفندق جران فينور ينعم بما لذ وطاب من الطعام والشراب يستجوب الاسرى الالمان ويكون مجموعته من المقاتلين غير النظاميين. ووصل الجنرال لوكليرك الى رامبوليه في صباح يوم ٢٣ أب وكان همنجوي بين اولئك الذين طلب منهم تقديم تقارير استخبارية. ويبدو ان الجنرال كان فظا وامر المقاتلين غير النظاميين بالانسحاب من

عملية التحرير التي كانت مهمته وحده. وكتب همنجوي: «الجنرال الفظ جنرال متوتر» ونعت العسكري الشجاع بـ «لوكلريك الاحمق».

بعد منتصف نهار ٢٥ أب بقليل كان في غابة بولون حتما يتعرض لبعض الخطر من الرشاشات والقذائف الالمانية وان كان مزودا ببندقية قصيرة ومستعدا لاحتفالين خمريين - في نادي الرحالة في الشانزليزيه وفندق ريتز في بلاس فندوم. وحقق كليهما عندما حصل على غرفة في فندق ريتز واستعد لاستقبال الضيوف المعجبين وسط قناني الشمبانيا والكونياك.

كانت ميري ويلش من الزوار الاوائل. واصبح معروفا انهما يحبان احدهما الاخر. ودخل اندريه مالرو وهو برتبة عقيد يرتدي حذاء ضباط الفرسان الملمع جيدا. كان هو وهمنجوي يعرفان احدهما الاخر منذ ايام الحرب الاسبانية ولم يغفر له همنجوي ابدا انسحابه من الحرب الاهلية عام ١٩٣٧، ليؤلف روائع ادبية من مثل «الامل». وتفاخر مارلو بقيادة الفي رجل اما صديقه ايرنست فكان يقود حفنة رجال. وذكر ان همنجوي قال «من المؤسف اننا لم نحصل على مساعدة قوتك عندما استولينا على هذه البلدة الصغيرة باريس!» وكان جيل مابعد همنجوي ممثلا بسارجنت سالنجر الذي عرض همنجوي ان يقرأ نتاجه. الا ان الحجرة ٣١ في فندق ريتز كرست لمتع الحب قبل الزواج مع ميري وان لم يدم ذلك طويلا اذ لم تنته الحرب في ما يتعلق بهمنجوي الذي التحق بالفرقة الرابعة مرة اخرى وصحب رفاقه القدامى الى بلجيكا ولكنه استدعي الى مقر القيادة العليا للقوات الاميريكية في اوربا في نانسي وابلغه العقيد بارك ان زملاءه المراسلين وجهوا اليه تهما خطيرة تضمنت قتاله النشيط مع المقاومة وتكوينه مقرا كاملا متخذا لنفسه معاونا وغرفة خرائط وتعمد اخفاء شارة تبين كونه غير مقاتل. وكانت اقسى تهمة خبيثة انه اعاق التقدم المنظم للقوات الرسمية بان تصرف مثل احد شخصيات رواياته. ونفى همنجوي التهم وهكذا انكر مغامراته وبطولته، وادلى باقواله بعد ان ادى اليمين وان كان مستعدا للمضي قدما في الحنث باليمين ولكنه لم يشعر بالارتياح بسبب ذلك سنوات كثيرة لاحقة. اذ لو كانت التهم الموجهة اليه صحيحة لكانت العقوبة اعادته الى وطنه وفقده اذن العمل مراسلا حربيا - ولم تكن تلك عقوبة شديدة جدا عدا اثرها في سمعته وحرمانه من الاشتراك في الهجوم النهائي على المانيا.

اخلي سبيله وعاد مزعزعا بعض الشيء الى فندق ريتز. كانت مارثا اقرب الى القتال منه كالعادة وكانت بشعرها الاشقر الجميل تتردد على المقرات الامامية للفرقة ٨٢ المحمولة جدا في نيجميجين. الا انها اصبحت قادرة على مواصلة الشوط وحدها الآن. كانت معه في باريس وكانت مارلين ديتريش هناك ايضا بعض الوقت واستعملت فندق ريتز مقرا كانت تقوم منه بجولاتها الغنائية الشهيرة في الخطوط الامامية. ثم سمع همنجوي ان فرقة المشاة الاربعين تستعد لشن هجوم كبير واراد ان يلتحق بها. وصل الى هور تنجيفالد وهي غابة في منطقة الراين حيث كانت القوات الاميريكية تستعد لمهاجمة القوات الالمانية المتحصنة تمهيدا لما كان يؤمل ان يكون الهجوم النهائي في الحرب. نجح همنجوي وفق المقاييس كلها - كان شجاعا ومرحا وفي غمرة الاحداث دائما وابا للجنود واخا كبيرا للضباط. وتحمل ثلاثة اسابيع فظيعة بلغ فيها عدد الاصابات ثلاثة الاف في الوحدة التي كان ملحقا بها الا انه شاهد دحر الالمان. ثم انسحب مرهقا ومريضا الى فندق ريتز حيث استقبل جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار وابلغهما بسماحة نفس غير مألوفة فيه ان ويليام فوكنر مؤلف افضل منه. رقد في الفراش، مصابا ببرد ابى ان يتركه، يتقيأ دما باستمرار وان انتعش عندما سمع بالهجوم الكبير الوشيك في اردين - معركة النتوء - التي كان مصيبا عندما تنبأ بانها ستكون المعركة الكبيرة الاخيرة في غربي اوربا. اراد ان يكون مع الفرقة الرابعة مرة اخرى على الجناح الايسر من الخط الاميريكي ليشاهد مدرعات الجنرال الالماني فون روند شتيت تقوم باخر هجوم مستميت. واستجمع قواه وكان في لكسمبورج في الوقت المناسب للاحتفال بعيد الميلاد هناك. ودعا مارثا الى تمضية فترة الاحتفال المتسم بالحذر في مقصف الضباط في دود نبورج الا ان لقاءهما كان كارثة.

كانت مارثا قد ذكرت الطلاق في تشرين الثاني. واصبح معروفا الآن ان الافضل ان ينفصل الزوجان غير المنسجمين باسرع وقت. وعنفت مارثا زوجها ووبخته ساخرة. وعاملها همنجوي بلطف وان كان بطريقة تنم عن شعوره بالتفوق اللائق بمقاتل حقيقي على رفيق له رغم ان مارثا زارت العدد نفسه من خطوط الجبهة وشاهدا صاروخ في ٢ يخترق الجو وثبتت مارثا الصحفية صلبة العود الوقت والمكان وقالت: «تذكرت ياايرنست ان صاروخ في هو قصتي وليس قصتك». وبدأ ايرنست فترة

انتقامية قاسية وسلوك عام سيء ليس في لكسمبورج حسب بل وفي فندق ريتز بباريس. ونقل عداءه من مارثا الى زوج ميري، الذي يبدو انه كان يضع عقبات امام طلاقها، واطلق الرصاص من رشاشة على صورته التي كانت ميري قد جلبتها معها في امتعتها بعد ان وضعها اولا في الحمام! وانفجر بالضحك الجنوني ثم القى خطابا مسعورا طويلا بلغة فرنسية ممتازة امام ادارة الفندق في الحمام الذي امتلات ارضيته بالماء. ادركت ميري ماكانت مقبلة عليه وان اقتنعت انها تحبه. كان همنجوي قد اطلق رصاصته الاخيرة في الحرب (وقال البعض انه اطلق رصاصته الوحيدة). كانت الحرب توشك ان تنتهي ولم تكن بحاجة الى مساعدته. وحان وقت العودة الى الوطن.

كانت فنكا فيجيا او مزرعة المرقب مكانا يتسم بالثراء والنظام في بلدة كوبية فقيرة وذاوية. كانت مساحة الارض التي تضم حقول الزهور والخضر ومرعى ابقار وبستانا ثلاثة عشر ايكراً. وكانت هناك شجرة استوائية كبيرة هددت جذورها بشق ارضية البيت الرئيس. وكان ثمة بيت ابيض للضيوف وبرج مربع قصد به ان يستعمل مكان عمل وان استعمل لايواء ثلاثين قطة. وكان يعمل هناك ثلاثة بستانيين وخادم وسائق وطباخ صيني ونجار وخادمتان ورجل كان يعنى بديكة الصراع. وكانت هناك ثلاثة كلاب منهم كلب اسود يقبع عند قدمي سيده عندما يكتب. ولم تكن الثورة الكوبية قد نضجت بعد في اواخر الاربعينات. وكان سعيدا جدا هناك مع ,الانسة ميري، كما كان يدعوها. قال همنجوي:

«يريد العالم كله طبعا ان يعرف لماذا يريد شخص مثلي في وسعه ان يختار اي مكان في العالم هذا المكان. لاداعي لمحاولة تفسير السبب، اذ انه معقد جدا. الصباح الصافي البارد باعتدال عندما تستطيع العمل جيدا بينما الكلب الاسود مستيقظ وديكة الصراع تطلق صيحاتها الاولى. اي مكان اخر تستطيع ان تدرب فيه الديكة وتقيم نزالات صراع الديكة والمراهنة عليها؟ان بعض الناس يعد صراع الديكة عملا قاسيا. ولكن اي شيء اخر يريد ديك الصراع فعله؟.. وعندما تريد الذهاب الى البلدة يمكنك ان تفعل ذلك بسهولة. انها مدينة مسلية دائما. وعندما تنظر في العيون السود لهولاء الفتيات الكوبيات تجد ضياء الشمس الحار فيها... وعلى بعد نصف



همنجوي وميري وروكي وجاري كوبر في سن فالي عام ١٩٤٦



همنجوي وزوجته ميري ويبدو
جبل «كيليما نجارو» في الخلف.

ساعة من المزرعة يرسو زورقك السريع في المياه الزرق الداكنة في الخليج.»
كان همنجوي سعيدا وان عده المعجبون به قوة ادبية ناضبة. لم يكن قد اصدر رواية مهمة منذ رواية (لمن تدق الاجراس). كتب جزءا كبيرا من رواية رديئة وعندما ادرك رداءتها فجأة توقف عن الكتابة. لم يدخل اي نوع من التنظيم المتسم بالتخيل على تجارب الحرب التي جمع ملاحظات مدونة كثيرة عنها علاوة على مااختزنته ذاكرته.
كان يقترب من الخمسين، وان لم يكن مستعدا لالتزام الصمت. وبسبب الحاجة الى تحفيز خياله الابداعي ترك مزرعته حيث ديكة الصراع وشراب الديكري المسكر في حانـة فلوريـديتـا وعاد الى اوربا ام الفن كله. اصبحت مدينة البندقية معشوقته الجديدة وان كان يعتقد انه بعد ان اراق دمه في شمالي ايطاليا قبل سنوات كثيرة اصبح له حق ملكية قديم فيها. استقر مع ميري سعيدين في شتاء البندقية في جزيرة تورسيلو وفي كورتينو في وقت لاحق. وراح يصطاد البط والدراج وحاول التأليف. كان، وان لم يدرك ذلك، بحاجة الى الشرارة المجددة لعلاقة بامرأة جميلة. وعثر على بغيته في فتاة عمرها تسع عشرة سنة اسمها ادريانا ايفاتسيش، الفتاة الكاثوليكية الورعة ذات الصوت الخفيض والانثى ذات الانثوية المتلاشية بسرعة في اميركا. بدا موقفه منها ابويا تماما وان جعل منها بطلة رواية «عبر النهر وداخل الغابة».
تحدث الجنرال ستونول قبل وفاته عن عبور النهر والاسترخاء تحت ظل الاشجار. واذا كنا نعرف ذلك فاننا ندرك ماتدور حوله الرواية ـ جندي مسن يعرف انه على شفا الموت. ان جندي همنجوي المسن، العقيد ريتشارد كانتويل، ليس طاعنا في السن ـ بل في عمر المؤلف نفسه ـ ويموت في نوبة قلبية وليس في ميدان القتال. كما انه يموت في البندقية محاطا بصور الحياة وادلة روعة الخيال الانساني وتعشقه كونتيسة شابة جميلة اسمها ريناتا وهي اكثر من فتاة بل هي الاهة المدينة نفسها. يمارس همنجوي في هذه الرواية لعبته القديمة اي زرع الموت في وسط الحياة (يمثل الموت في الظهيرة في قلب المدينة المزدحمة العاشقة للخمر) مروضا نفسه على الموت بتقديمه بوصفه جزءا من دورة الحياة. كما يحاول خلق فن من فكرة لايمكن عندما تشاء معالجتها الا ان تتسم بالعـاطفـة امـا اذا احسنت معالجتها فانها قد تكون من طراز مؤلفات شكسبير وسوفوكليس وجويس ـ الاب العاشق المرهق والابنة العاشقة المولهة. ان

رواية عن امرأة مسنة تعشق فتى تكون مضحكة او مثيرة للاشمئزاز ورواية عن رجل مسن يحب فتاة تلقى رواجا واسعا. وقد اشار ملحق التايمز الادبي الى وجود مسحة شكسبيرية في الرواية واشار جون اوهارا في صحيفة نيويوك تايمز الى الشيء نفسه. اما اغلب من كتبوا عروضا للرواية فقد وجدوا فيها ذوقا فاسدا وسخفا اسلوبيا ونزعة عاطفية مفرطة.

يوجد في الواقع عدم توازن في الرواية. فالاستعارات غير ناجحة: قوام النبيذ الابيض الذي يشربه العشاق «مليء وجميل مثل جسد ريناتا» وهي استعارة سخيفة. وتتضمن الرواية استخداما تعوزه البراعة للاستعارات العسكرية في القطع المثيرة جنسيا... ولايسمح للشخصيات بان تفعل الاشياء الاولية جدا حسب مثل اغلاق باب سيارة او مد اليـد الى قنينة شمبانيا او تناول قطعة لحم بل يجب ان تؤديها «جيدا» او «بدقة». وتوجد تعابير تتصف بالغضب الشديد موجهة الى سنكلير لويس، على سبيل المثال، الذي لم يقصد ايذاء همنجوي ولم يكن في وسعه ان يفعل شيئا لوجهه الذي تكسوه البثور، ولمارثا جيلهورن (زوجة كانتويل الثالثة في الرواية). وتعيق هذه طبعا محاولة القارىء القوية اكتشاف الشخصيات التي تعاطف معها همنجوي. من ناحية اخرى لااعرف رواية حديثة اخرى ـ ربما عدا رواية وو «العودة الى زيارة برايدزهيد» ورواية الدنجتن «سبعة ضد ريفز» ـ تتضمن اجلالا بليغا لمدينة البندقية مثل الذي تضمنته هذه الرواية. ونادرا مايفشل همنجوي عندما يصف بطريقة نابضة بالحياة الصخور والمياه ومشهدي تورسيلو وموارنو من البحيرة الضحلة والصباحات الباردة والمتاجـر والسوق وصلاحية الطعام في المدينة. واذا تركنا حواس همنجوي جانبا سنجد انها تعمل ببهيمية مسجلا الرائحة والمشهد والصوت بدقة لفظية تثير الدهشة الشديدة. وعندما يسمح للفكر بالدخول ـ وهو يعني تفلسفا مبتذلا والاسوأ من اي شيء فكرة همنجوي عن نفسه بوصفه بطلا مبتلى ـ يتداعى النثر وتنهار الاستعارات ويشعر القارىء بالحيرة وهو يحاول احتواء سخريته. يتأثر المرء لاارادياً عندما يقرا الطبعة الاولى من الرواية الآن بغلاف الكتاب الواقي من الغبار، الذي صممته ادريانا ايفانتسش، اذ توجد حالة من الحياة الواقعية تحيا ذكراها هناك وهي مؤثرة اكثر جدا من محاولة همنجوي تحويلها الى فن. لاحظت ميري الزوجة الحكيمة الطيبة ما كان



همنجوي وزوجته ميري في مدينة البندقية عام ١٩٤٩. اعجب همنجوي بالمدينة ايما اعجاب.

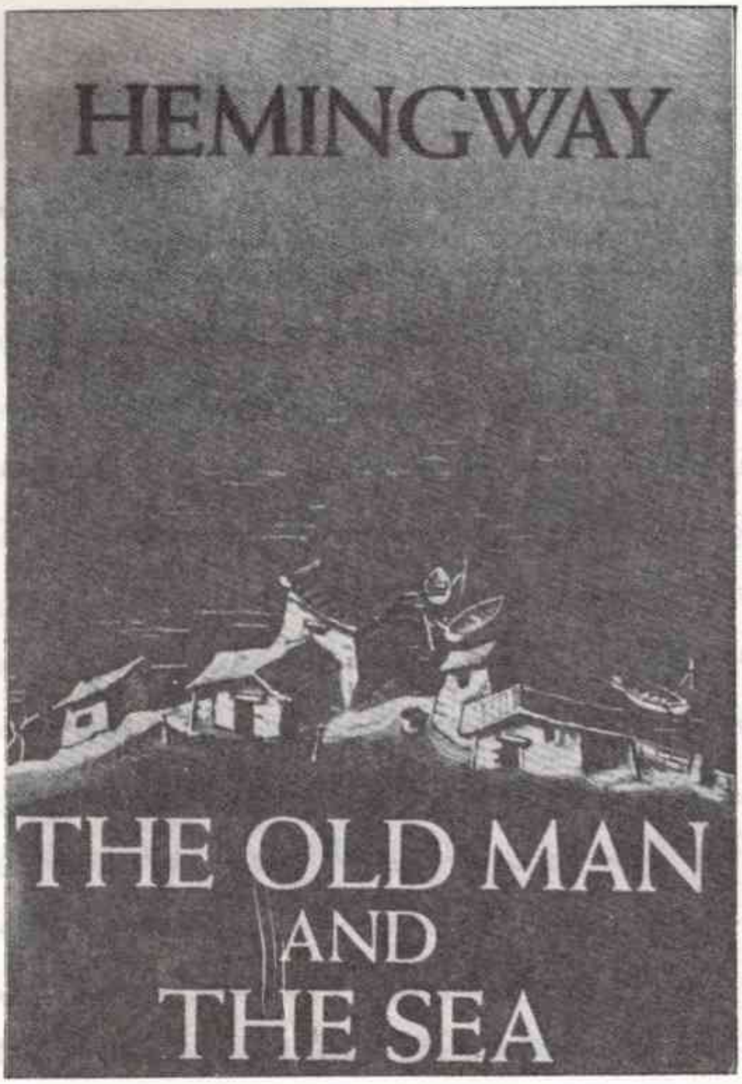
ادريانا ايفانسيش التي اوحت له بشخصية ريناتا في رواية «عبر النهر وداخل الغابة»



همنجوي مع زوجته ميري في كورتينا دامپيزو



يحدث لايرنست وتعاطفت معه. كانت الارتعاشة الاخيرة لرغبة لايمكن تحقيقها في الشباب، اذ يتوق الرجل الذي كان في منتصف العمر توقا موجعا الى ان يولد ثانية وان يدرك ان الوقت تأخر كثيرا. ان مايمنح رواية جويس «فنجانس ويك» جاذبيتها الانسانية ـ التي تغيب غالبا على القراء الذين يعدونها فنتازية لفظية صرفا ـ رغبة بطلها ايرويكر اليائسة المحرمة وهو رجل في الخمسين من العمر. وتتحول الرغبة الى «حشرة» في حلمه ويصبح ايرويكر البائس شخصا مزعجا على نحو هزلي. وينطوي تاريـخ هزلي للعـالم وسجل رجال عظام يسقطون في حب محرم على الخطيئة التي لايجرؤ ايرويكر على ارتكابها. لم يكن همنجوي بحجم جويس ولم يكن بوسعه اضفاء الظرف على محنته بل بدأ يهرم وهو غير راض. كانت الفترة الاخيرة من عام ١٩٥٠ سيئة. هز النقاد رؤوسهم ازاء رواية «عبر النهر وداخل الغابة» وقالوا ان همنجوي انتهى. غير ان رده، عدا احـاديثـه المتسمه بالغضب الشديد واعلانه استعداده لتحطيم الرؤوس، كان العمل بجد في محاولة لاظهار انه لم ينته. كان يؤلف رواية طويلة عن البحر (لكي تنشر، كما نعلم، بعد موته ليستقبلها النقاد بكآبة عموما بعنوان («جزر في التيار») وكان يستمتع بقابليته على صب الكلمات التي قال لادريانا انها بفضل ادريانا وحدها. كان ذلك في فنكا حيث كانت ادريانا وامها تقومان بزيارة. وكان قد حول الابنة والعشيقة الخيالية الى مصدر وحي وهي عملية كلاسيكية وسليمة. قرر ان تكون الرواية البحرية في اربعة اقسام طويلة كانت لثلاثة منها عناوين مؤقتة: «البحر عندما يكون فتيا» و«البحر عندما يكون غائبا» و«البحر في الوجود». وفي خريف ١٩٥١ اصبح لديه قدر كبير من الكلمات شذب الى رواية كانت ماتزال طويلة. ثم قرر عدم طبعهـا وذكر اسبابا كثيرة جدا لذلك ـ الضريبة ستلتهم ارباحه، وكان بعض الرواية شخصيا جدا،والرواية تتسم بالملل نسبيا وبالتواضع الاسلوبي. غير انها احتوت قسما كان مستعدا لنشره مستقلا وهو رواية قصيرة اصبح عنوانها «الشيخ والبحر» ـ وهي الرواية التي احرز بها جائزة بوليتزر★ واعادت سمعته العالمية بحيث عد جديـرا بالحصـول على اكبـر الجـوائز وبيعت منها نسخ كثيرة وجعلت الناس العـاديـين يبكـون عند قراءتها وهي رائعة ادبية بالتأكيد. وتكشف ان حقيقة ان همنجوي كان يستطيع تأليف رواية ممتازة وان كان يكتب بلا مبالاة عن احد اسرار



الغلاف الواقي من الغبار لرواية «الشيخ والبحر» (١٩٥٢).



انجريد بيرجمان او ماريا في فلم «لمن تقدق الاجراس» وهي احدى «بنات» همنجوي اللاتي تبناهن.

العملية الابداعية. نشرت الرواية عام ١٩٥٢! (صممت ادريانا غلافها ايضا) في عدد واحد من مجلة لايف بيع منه اكثر من خمسة ملايين نسخه في ثمان واربعين ساعة. كان تأثيرها هائلا. وألقيت المواعظ عنها وتلقى المؤلف مئة رسالة اطراء يوميا وكان النـاس يقبلونه باكين في الشوارع. ولم يكن مترجم الرواية الى الايطالية يستطيع العمل بسبب دموعه. ولأن البطل كان صياد سمك كوبي فقير فقد منحته الحكومة الكوبية اذاك وسام شرف «باسم صيادي السمك المحترفين من بويرتو ايسكونريدو الى باهيـا هونـدا».، وسرعـان ماقدمت له عروض لتحويل الرواية الى فلم. واتخذ همنجوي موقفا متسما بالسخرية كعادته ازاء التشويه السينمائي المحتم وان كان معجبا جدا بسبنسر تريسي (النجم المقترح) بوصفه انسانا. وقال في وقت لاحق ان تريسي ظهر في الفلم ممثلا بدينا من ممثلي هوليود يتظاهر بانه صياد سمك كوبي فقير. من السهل فهم الرواج العالمي السهل والمستمر لهذه الرواية القصيرة. اذ تتناول الرواية التمسك بالشجاعة في مواجهة الفشل. يخرج عجوز للصيد في زورقه ويرى سمكة محيطية ضخمة. ويشعر مثل مصارع الثيران ازاء الثور بانه منجذب نحو المخلوق الضخم بحيث رغم ان احدهما يجب ان يقتل الأخر الا انه لايهتم بمن يقتل الاخر. يقول سانتياجو العجوز بتواضع يكاد يكون دينيا: «لم اشاهد مخلوقا اعظم او اجمل او اهدأ او انبل منك ايها الأخ. هيا اقتلني.» يحصل بفضل استعداده للموت في عمل من اعمال العبادة على مكافأة حيث يقتل السمكة وان يعذبه الندم فورا: «لقد قتلتَه بسبب الكبرياء ولأنك صياد سمك». وعندما يعود بالسمكة الكبيرة تهـاجمه اسماك القرش وكأنه يعاقب بسبب عنفه المتسم بالعنجهية وعندما يصل اليابسة يجد انه يجر جثة ضخمة مشوهة. الا ان سانتياجو لم يفشل حقا رغم ذلك. فقد اظهر كبرياء وتواضعا صحيحين وتحدى واقترب من العظمة. « الانسان لم يخلق للفشل. ويمكن ان يدمر الانسان الا انه لايمكن ان يهزم.» ان هذه الحكاية القصيرة حافلة، ولو بلا تباه، بالمعاني المجازية التي سر بها وعاظ ايام الاحد. ولايفوقها نتاج اخر من نتاجات همنجوي بوصفها تمرينا في النثر «التقريري» البسيط. كل كلمة تتضمن معلومات ولاتوجد كلمة زائدة. واتمرت الآن الساعات الـطويلة في تعلم صنعة صيـاد السمـك المحيـطي الضخم ـ السـاعات الرجعية التهربية المبددة في رأي

الاصوات اليسارية التي صمتت منذ زمن طويل.
رحل همنجوي الى افريقيا مرة وهو يشعر بالرضا التام. توقف اولا في بامبلونا. لم يتبجح ولو ان الحياة بدت وكأنه قد تبجح. اجاد اطلاق النار وفعلت ميري كذلك. وسر جدا عندما اختير مراقبا فخريا لصيد الحيوانات البرية في منطقة مستنقعات كيمانا في كينيا. وطار من مطار غربي نايروبي في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٤ في طائرة صغيرة كان يقودها شاب اسمه روي مارش في رحلة الى الكونجو البلجيكي. واعترض سرب من الطيور خط تحليق الطائرة فوق شلالات ميرتشيسن فوق منابع نهر النيل وهبط مارش بالطائرة واصطدم بسلك لنقل البرقيات فوق الممر الضيق واصيبت المروحة بعطل وهبطت الطائرة بسرعة واصطدمت بمنطقة ادغال على مسافة ثلاثة اميال جنوبي غرب الشلالات. التوى مفصل كتف همنجوي الايمن واصيبت ميري بصدمة شديدة. ولكن لم يصب احد آخر باذى. تعطل جهاز اللاسلكي، وبدا انه لايوجد امل في انقاذهم برا. وبعد ان امضوا ليلة على التل وقد غلبهم النعاس امام النار شاهدوا زورقا يحمل اسم «مورتشيسن» يرسو في مكان على نهر النيل. اشروا لركاب الزورق وصاحوا وهبطوا من التل. كان هندي بارع مسؤولا عن الزورق وكان معتادا على التعامل مع الاميريكيين اذ سبق له ان اجر زورقه لجون هيوستن في اثناء تصوير فلم «الملكة الافريقية» . وطالب باجر بلغ مئة شلن للراكب الواحد. نقل الثلاثة الى بوتيابا على ساحل بحيرة البيرت الشرقي وهناك سمعوا الاخبار التي انتشرت في انحاء العالم بان ايرنست همنجوي وزوجته والطيار قد ماتوا اذ كانت طائرة تابعة للخطوط الجوية البريطانية قد اكتشفت حطام الطائرة ولم تجد علامة على وجود ناجين.
ثم حدث امر لايكاد يصدق مبرهنا ان البرق يصيب الشجرة نفسها مرتين. فقد رتبوا امر نقلهم في طائرة دي هافيلاند رابيد ذات اثني عشر مقعدا من بوتيابا الى عينتيبه الا انهم لم يفلحوا في الاقلاع بها. بدت الطائرة صالحة للطيران على نحو معتدل، وتحركت الطائرة في مدرج مليء بالحجارة والحفر وارتفعت قليلا ثم انخفضت وتمايلت وسقطت واشتعلت فيها النار. نطح همنجوي باب الطائرة المتعطل برأسه واصيب في كتفه. وحطم الطيار روي مارش زجاج نافذة وخرج منها واخرج ميري. وكتب همنجوي قائلا: «كانت هناك اربع فرقعات تمثل انفجار قناني البيرة التي كانت تمثل



همنجوي في مخيم مع فيليب بيرسيفال الذي اقر بشجاعته في رواية «تلول افريقيا الخضر» مع صديق لايعرف اسمه.



همنجوي وكاسترو عام ١٩٦٠. كان الكاتب قد ابلغ الصحفين قبل اللقاء بيوم واحد بانه بعد عشرين عاما في كوبا يحس بانه كوبي حقا.



الطائرة التي سقطت وهي تحمل همنجوي وزوجته.

احتياطينا. واعقبت ذلك فرقعة اعلى صوتا قليلا مثلت قنينة كراند ماكنيش. وسمعت بعد ذلك بوضوح انفجار اعلى وان لم يكن الانفجار الشديد الذي كنت اعلم انه يرمز الى قنينة جن غير مفتوحة. اذ ان هذه مختومة بغطاء معدني ولذا فان انفجارها اقوى من انفجار قنينة كراند مكنيش المسدودة بسدادة فلين وكان قد احتسي نصفها على اي حال. اصغيت الى اصوات انفجارات اخرى الا انني لم اسمعها». تذكر القصص التي رويت عن الحادث ان همنجوي خرج من الطائرة ملوحا بعنقود موز وقنينة جن وصائحا: «يالي من محظوظ! انها تتحرك جيدا.» وسجلت روز ميري كلوني وزوجها خوزيه فيرير اغنية رائجة تضمنت هذه العبارة بعد الحادث بفترة قصيرة. تبدأ الاغنية بصوت طائرة تتحطم وتروي قصة هذه المغامرة الافريقية على نحو هزلي تقليدي. وفي الواقع انه رغم محاولة همنجوي الاستخفاف بالحادث الا انه اصيب اصابة شديدة وان لم تصب ميري. وتعرض الى خطر الموت رغم برقيات التهنئة بالنجاة والنعي السابق لاوانه. وتضمنت قائمة الاصابات التي وضعت في نايروبي ارتجاجا عاما وفقد البصر مؤقتا في العين اليسرى وفقد السمع في الاذن اليسرى وشلل العضلة العاصرة وحروقا من الدرجة الاولى في الوجه والذراعين والرأس والتواء الذراع الايمن والكتف الايمن والساق اليسرى وتحطيم فقرة وتمزق في الكبد والطحال والكلية. وكأنما لم يكف ذلك فساعد بعد شهر في اطفاء حريق في دغل وسقط فيه وخرج منه بحروق من الدرجة الثانية في ساقيه وبطنه وصدره وشفتيه ويده اليسرى وساعده الايمن. ثم انتظر بهدوء في مومباسا حتى حان وقت السفر في سفينة الى مدينة البندقية. وشعر ان البندقية ستضع الامور في نصابها.

شعر أ. أ. هوتشنر، احد اصدقائه الجدد الذي كتب سيرة حياته في النهاية، بالرعب بسبب التغير فيه: «عندما دخلت غرفته كان جالسا على كرسي بجانب النوافذ يطالع. كان يرتدي رداء الحمام الصوفي المجعد وحزاما جلديا... وقفت برهة في الممر المفتوح وانا مذهول ازاء مظهره... صعقت لانني لاحظت انه تقدم كثيرا في السن في الشهور الخمسة الاخيرة. اذ تحول ماتبقى من شعره (بعد ان احترق معظمه) من اللون الرمادي الموشح بخطوط داكنة الى اللون الابيض وحدث الشيء نفسه للحيته وبدا ان

حجمه تضاءل نوعا ما ـ لااقصد بدنياً بل ان بعض مظهر الضخامة قد اختفى منه» ابتكر همنجوي علاجه ـ شمبانيا مبردة صباح كل يوم والرقود في الفراش وتناول حبوب دواء كثيرة والتخطيط للسفر الى اسبانيا بالسيارة. كان يتألم كثيرا الا انه صمم على مواصلة التمتع بالحياة والاسراف في احتساء الخمر. غير ان فتنة حياته الماضية بقيت تتبع الحاضر الذي لايمكن ان يصاغ بشكل الفتنة الا عندما يصبح ماضيا. فقد عرضت شركة اسطوانات كادمون في نيويورك عام ١٩٦٥ مثلا اسطوانة كبيرة بعنوان «ايرنست همنجوي يقرأ» ويترك فيها احدى قصصه الكاذبة للاجيال اللاحقة وهي القصة التي سمعها هوتشنر وإخرون احياء وتتعلق بماشا هاري.

«ابلغ مجموعة منا كانت تعاقر الخمر انه لم يعرفها جيدا لانه كان ضابطا صغيرا وكانت هي تعاشر الضباط الكبار والوزراء ولكنه امضى ليلة معها...» لم يكن مضطرا الى الكذب بشأن شهرته الراهنة. سافر بالسيارة عبر بيدمونت في المرحلة الاولى من رحلته الى مدريد (كانت المرحلة الاولى قد اوصلته الى ميلان حيث زار ثانية انجريد بيرجمان وعبر عن احتقاره لصديقها المخرج السينمائي الكبير روبرتو روسيليني) وتجمهر حوله في بلدة كونيو المعجبون الذين كادوا يسحقونه وشعر بالغثيان وحلق لحيته في مدينة البندقية. ثم واصل رحلته الى مدريد والى نزالات مصارعة الثيران ولقاء عاطفي بالنجمة السينمائية افا جاردنر التي كانت تحب مصارع الثيران لويس ميجويل دومينجوين. غير انه كان مرهقا ومريضا واضطر الى العودة الى كوبا.

حصل همنجوي على جائزة نوبل في الادب عام ١٩٥٤. وكانت جائزة ارادها ولم يرغب في الحصول عليها في الوقت نفسه. اذ سبق ان فاز بها سنكلير لويس، الذي مقت همنجوي كتبه وشخصياته وشكله، ووليام فوكنر، الذي بدا ان همنجوي عده كاتبا غارقا في الخمر. واضافة الى ذلك قال قبل فوزه بالجائزة «لم يكتب اي (....) سبق له الفوز بالجائزة مايستحق القراءة بعد فوزه بها» وعندما فاز بها انتقد ماذكرته لجنة الجائزة في بيانها الرسمي الذي قال انه كاتب خرج على نحو بطولي من مرحلة «قاسية وساخرة» سابقة ليبرز بوصفه نوعا يشبه ماريات★ يملؤه «حب رجولي للخطر والمغامرة» مع «اتقان اسلوبي قوي لفن السرد القصصي الحديث». ان خلاصة حياته الادبية تبدو غير ملائمة. سر همنجوي بالحصول على مبلغ الجائزة (٣٥ الف دولار)

واصبح الان تريا فبدأ يؤدي دور الرجل الذي يواجه حاجة مالية شديدة. ودرس اعطاء الوسام الذهبي الى عزار باوند الذي عده يستحق الاوسمة الذهبية الادبية جميعا التي صنعت غير انه اهداها الى ضريح فيرجين دي كوبرا، قديسة كوبا الحامية.

لم يكن بصحة جيدة تسمح له بالسفر الى استوكهولم وان قال انه لم يكن مستعدا للذهاب لوكان بصحة جيدة لانه لم يكن يمتلك حتى ملابس داخلية ولم يكن يرغب في شراء بدلة جديدة. بيد ان الخطاب الذي كتبه ليلقيه السفير الاميركي كان معدا جيدا ومتسما بحسن الذوق:

«تعني الكتابة في افضل اشكالها، حياة متسمة بالوحدة.وتخفف المنظمات التي تعمل من اجل الكتاب عزلة الكاتب وان كنت اشك في انها تحسن كتابته. وتزداد مكانته لدى الجمهور عندما يتخلى عن عزلته وغالبا ما يتدهور نتاجه، لانه يؤدي عمله وحيدا واذا كان مؤلفا جيدا فيجب ان يواجه الخلود او غيابه كل يوم. ان كل كتاب جديد يضعه مؤلف حقيقي يجب ان يكون بداية جديدة يحاول فيها ان يجرب شيئا يتجاوز المكسب. ويجب ان يحاول دائما تأليف شيء لم يسبق ان فعله ابدا او ان أخرين جربوه وفشلوا في تحقيقه. وينجح احيانا اذا حالفه الحظ. كم تكون الكتابة الادبية بسيطة لو لم يكن ضروريا سوى كتابة ماسبق ان كتب بطريقة اخرى. ولانه كان لدينا عدد كبير جدا من الكتاب العظماء في الماضي يدفع الكاتب بعيدا عن الماضي الى حيث يستطيع ان يصل والى حيث لايستطيع احد ان يساعده. لقد تحدثت طويلا بوصفي «مؤلفا» فالمؤلف يجب ان يكتب مالديه لا ان يتحدث عنه. اشكركم مرة اخرى».

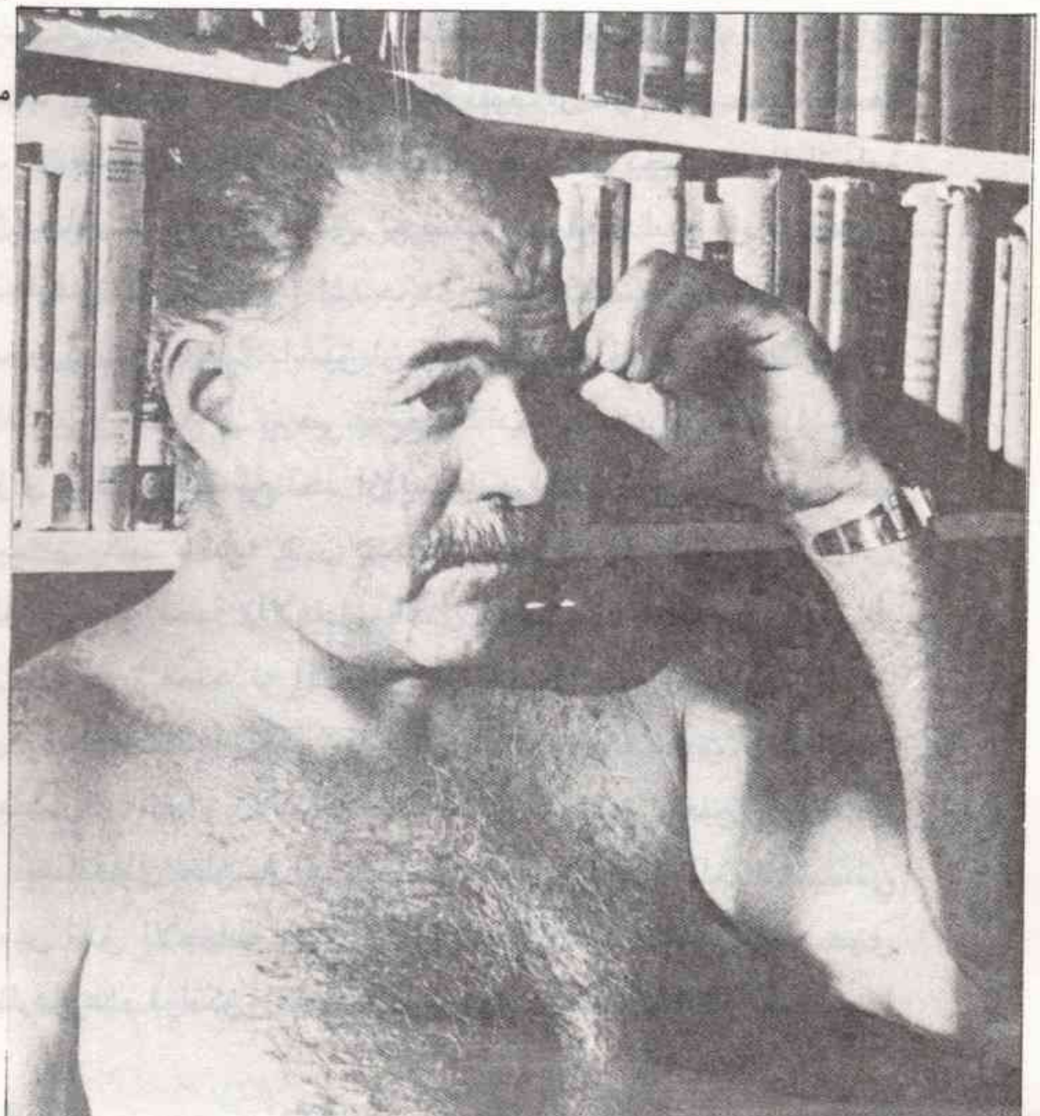
كان التعبير التلقائي عن المحبة والاعجاب الذي اعرب عنهما الجمهور في نزال مصارعة الثيران في زارا جوزا ممتعا له اكثر من جائزة نوبل. كرس توران له وحمل المئات بطاقات نزال مصارعة الثيران لكي يوقعها. وكانت روايته «موت في الظهيرة» معروفه لدى هواة مصارعه الثيران الاسبان وتعد ميثاق العاشق وتعبيرا عن تقدير الشعب الاسباني اضافة الى طقوسه الدنيوية الرئيسة. ومنع النظام الفاشستي الاسباني روايته «لمن تدق الاجراس» وان كان الاسبان يعرفونها ويعرفون هوى همنجوي. كان في نظرهم عدو فرانكو واقوى من ان يبعد عن البلاد التي احبها. بدا



مارلين ديتريش صديقة همنجوي مدى الحياة ورمز فتنة هوليود



افا جاردنر نجمة فلمي «القتلة» و«ثلوج كيليما نجارو» واحدة من مجموعة كبيرة من «بنات» همنجوي.



همنجوي يبرهن على وجود الشعر في صدره!.

همنجوي قويا وان كان مريضا جدا في الواقع.

كان ضغط الدم ومعدل الكولسترول عاليين على نحو خطر وكان عمل كبده مضطربا جدا (ولم يساعد همنجوي حالته بتعاطي الخمر كثيرا مثلما فعل) والتهب الشريان الاورطي في جسمه وحذر من تناول الطعام الدسم واحتساء الخمر والاتصال الجنسي وتوجه كئيبا لتمضية الشتاء في فندق ريتز بباريس حيث توصل الى اكتشاف مذهل يعيد حيوية الحياة. عثر هناك على صندوقين صغيرين يحملان اسمه في سراديب الفندق منذ عام ١٩٢٨. وكانت فيهما ملاحظات بخط يده ومحاولات فاشلة في تأليف الروايات يعود تاريخها الى الايام القديمة. وصدرت بعد وفاته رواية جيدة وضعت اسسها وانجزت تعابيرها الاسلوبية اللبقة في ايام الكفاح القديمة وكانت بعنوان «مأدبة متنقلة».

كان الوضع السياسي في كوبا يزداد توترا على نحو غير ملائم لكاتب اميركي يمنعه وضعه بوصفه ضيفا من التعبير عن رأيه بصراحة. قدمت دورية حكومية تجوس انحاء فنكا باحثة عن ثائر هارب وقتلت احد كلاب همنجوي ولم يجرؤ همنجوي الغاضب ان يقول كلمة واحدة ورحل الى كيتشوم في ولاية ايداهو وتتبع الانباء من هافانا بقلق. وسمع في ١ كانون الثاني ١٩٥٩ ان فيديل كاسترو قد استولى على العاصمة وان باتيستا قد هرب الى سويداد تروخيلو. سر كثيرا وقال: «سنحت للشعب الكوبي الآن فرصة محترمة اول مرة.» لم يكن يعرف شيئا عن كاسترو وان اكد انه لايمكن ان يوجد شخص اسوأ من باتيستا. ولاحظ بوضوح ان المصالح المالية الاميركية ستعارض نظام الحكم الجديد وانه سيصبح بوصفه اميركيا شخصا غير مرغوب فيه من الآن فصاعدا في البلاد التي تبناها. وشعر بالقلق نحو ضيعته فنكا وان ابلغه مسؤول في الحكومة الجديدة هو خايمة بوفيلس هاتفيا بانه مسؤول شخصيا عن حماية ضيعته. وشنق العريف في قوات باتيستا الذي اطلق النار على كلب همنجوي وشوهت جثته ولكن ليس لارتكابه تلك الجريمة. ولم يكن بالامكان ان تستمر الاوضاع في ضيعة فنكا كما كانت. وقبل ان يرحل همنجوي لتمضية الصيف في اسبانيا اشترى منزلا في كيتشوم. ولكن بوسعه استعادة المنزل في كي ويست ثانية اذا رغب في ذلك. اذ ماتت بولين وقال همنجوي ردا على سؤال لتنيسي ويليامز عن

كيفية موتها: «ماتت مثل اي شخص أخر وبعد ذلك اصبحت ميتة»،

امضى همنجوي عيد ميلاده الستيني في ضيعة لاكونسولا قرب ملقة وكانت ضيعة صديق امـيريكي ثري. ونظمت ميري حفلة فخمة تضمنت رقص فلامنكو واطلاق الالعاب النارية وكعكة كبيرة. اما المحتفى به فقد اظهر علامات تدل على اكثر من اضطراب في وظائف اعضاء الجسم فقد راح يهاجم بعنف زوجته الحية ويسخر منها كما فعل لزوجته الميتة. وعندما ربت صديق على كتفه بمودة ومس رأسه من غير قصد صاح قائـلا انه المكان الوحيد الذي لايسمح لاحد ان يمسه. ولم يتحدث الا عن ماضيه الرومانتيكي وكان كلامه بذيئا. لم تكن لميري الصبورة صبر القديسَين اي ذكريات طيبة عن ذلك الصيف في اسبانيا وكانت تتوق الى العودة الى كوبا او ايداهو. غير ان همنجوي تعاقد على تأليف مقال طويل عن مصارعة الثيران لمجلة لايف وقال ان اسبانيا المكان الوحيد لكتابة المقال. وقد كان عنوان المقال مناسبا: «الصيف الخـطر». بدأ المقـال يتوسع الى كتاب صغير. واضطر الى اكماله في ضيعته فنكا. واختفت كل مخاوفه من طرده من كوبا لكونه اجنبيا غير مرغوب فيه عندما وصل الى مطار هافـانـا حيث خرج سكـان سان فرانسسكودي بولا جميعا حاملين الرايات لتحيته. الا انه شعر بالقلق وقال: «ابتهل الى المسيح ان الا تخفض الولايات المتحدة استيراداتها من السكر. اذ ان ذلك سيمزق البلاد ويجعل كوبا هدية للروس... ان المشاعر المناهضة للولايات المتحدة في ازدياد في كل مكان.» وجعله حجم العمل ـ بما في ذلك الاجابة على اثنتين وتسعين رسالة ـ اول مرة في حياته الادبية يشعر بالحاجة الى سكرتيرة. كان قد التقى فتاة من جلاسكو في اسبانيا اعربت عن استعدادها للعمل سكرتيرة له. فكر في التعاقد معها. وكان عدد كلمات مقال مجلة لايف ٦٣٥٦٢ كلمة وتجاوز موعد نشره. وكان يشكو من ضعف بصره ـ «القرنية تجف وجفت القنوات الدمعيـة» ـ وكان الكتاب الوحيد الذي يستطيع مطالعته نسخة مطبوعة بالحروف الكبيرة من رواية توم سوير ثم وصل عدد كلمات المقال «الصيف الخطر» ١٠٨٧٤٦ كلمة ولم يعرف همنجوي كيف يختزل عدد كلماته. واضافة الى ذلك شعر ان عليه ان يعود الى اسبانيا ليراجع امورا معينة كما انه احتاج الى صور معينة. كان يدرك انه يعمل في تأليف كتاب. وفكر بالمبلغ الذي يمكن ان يحصل عليه من الكتاب. كان يشعر

بالقلق بسبب المال وان كان المبلغ الذي يحصل عليه زهاء ١٠٠ الف دولار سنويا، وسدد ضريبة الدخل المستحقة عليه وكانت لديه سندات واسهم وافرة. ارادت شركة فوكس ـ القرن العشرين شراء عشرة من قصص نيك أدمز وعرضت عليه مبلغ ١٠٠ الف دولار. وصاح همنجوي: «ياالهي ان هذا المبلغ هو مادفعوا لي مقابل قصة واحدة هي «ثلوج كيليمنجارو». لقد دفعوا ذلك المبلغ فعلا... وعندما تحدد سعرا في هوليود لايمكن التراجع عنه. ان بوسعهم الحصول على القصص العشر مقابل تسعمئة الف دولار». لم تصدر تلك الكلمات ومايشبهها عن رجل مقاتل قوي العضلات بل عن عجوز كثير الشكوى. ويقول هوتشنر: «فقد صدره وكتفاه القوة وكان عضداه عديمي الشكل وكأن عضلتي اعلا الذراع قدبراهانجار غير ماهر». نشر جزء من «الصيف الخطر» في مجلة لايف واتسم بالتكرار والافتقار الى النكهة على نحو مخيب للامال مع صفحة من الصور اغضبت همنجوي في مدريد وان لم يفهم اصدقاؤه سبب غضبه ولم يجدوا فيها عيبا. اما بشأن الصور الجديدة التي حصل عليها همنجوي في اسبانيا وكان مستعدا لنقلها الى نيوريوك فقد خشي ان لاتسمح الخطوط الجوية الاسبانية بنقل الامتعة الاضافية وحصل على اذن تحريري باصطحاب الصور معه في الطائرة.

لماذا سافر بطائرة غير نفاثة واستغرق سفره اربع عشرة ساعة طيران مقابل سبع ساعات؟ لأن احتمال وجود اعداء يبحثون عنه في طائرة غير نفاثة اقل وفضل الطائرة البطيئة ليقابل الموت كما يشاء! وبدا لاصدقائه انه في طريقه الى الجنون. وعندما عاد الى كيتشوم شعر بالقلق لأن سيارته مست سيارة اخرى مسا عابرا وخشي ان يلقى به في السجن. ولم يقصد اصحاب السيارة ذلك عندما قالوا ان الاضرار لاتستحق ان يتجادلوا حولها. وقال، رغم الاموال المودعة في المصرف، انه وميري لايستطيعان الاحتفاظ بالمنزل في كيتشوم. وقال ان وكلاء الحكومة الاتحادية يلاحقونه. كان قد استدعى تلك الفتاة من جلاسكو التي التقاها في اسبانيا الى الولايات المتحدة وكان يدفع اجور تدريبها على التمثيل. وقال ان مكتب التحقيقات الاتحادي سيفسر ذلك بانه ستار لعمل لااخلاقي. وتصور ان الرجلين اللذين كانا يعملان في المصرف حتى وقت متأخر من عملاء مكتب التحقيقات الاتحادي يفحصان حساباته بحثا عن مخالفات. وتصور اشخاصا في الحانة يبدون باعة متجولين عملاء لمكتب التحقيقات

ايضا والافضل ان يغادر الحانة.

لم يكن بالامكان اقناع همنجوي بزيارة طبيب نفساني. ولكن الاضطربات في وظائف اعضـاء جسمـه كانت كافية لاقناعه بجدوى فحص الدكتور هيوبت له في مستشفى سنت ميري بمـدينـة روتشستر في ولاية منيسوتا. واكتشف بت اصابة همنجوي بداء السكر وتضخم الكبد عقوبة معا قرة الخمر طوال الحياة وربما كان مصابا بمرض نادر في الدم غير ان التشخيص المؤكد يتطلب فحص نسيج من جسمه وهو امر لم يكن بت مستعدا للقيام به. وكان همنجوي مصابا بفرط ضغط الدم طبعا وربما كانت الادوية التي يتناولها سبب علامات الكآبة. واوصى الدكتور هوارد روم، الذي كان طبيبا نفسانيا وان لم يقدم نفسه بوصفه كذلك للمريض همنجوي، بالعلاج بالصدمات الكهربائية ونفذه.

سمح لهمنجوي في يوم رأس السنة الجديدة ١٩٦١ بالعودة الى بيته في كيتشوم، كان عجوزا ضعيفا ابيض الشعر شاحبا هزيل الاطراف ولو بصحة افضل. وعندما طلب منه كتابة جملة في كتاب يهدى الى الرئيس الجديد جون كندي لم ينتج شيئا بعد عمل يوم كامل. وبكى همنجوي قائلا: «ان الكتابة تستعصي علي». وجاء الربيع وبدا همنجوي مشغولا برؤيا داخلية وامسك ببندقية آلية وطلقتين . اظهرت ميري شجاعة نادرة وراحت تتحـدث اليه حتى وصل الطبيب ليقيس ضغط الدم. واقنع الطبيب همنجوي باعطائة البندقية •

ادخل همنجوي الى المستشفى ثانية. وقبل الصعود الى السيارة التي نقلته الى المـطار اندفع نحو رف البنادق ووجه بندقية محشوة نحو حنجرته الا ان محاولته احبـطت. وهبـطت الطائرة في منتصف الطريق الى روتشستر للتزود بالوقود ونزل همنجوي من الطائرة ليتمشى وراح يبحث في كل مكان بحماسة عن بندقية حتى في السيارات في مواقف السيارات. وحاول ان يسير في طريق طائرة اخرى تدرج على مدرج المطار. عاد الى رعاية الدكتور روم ووعد بعدم القيام بمحاولة انتحار اخرى. واتخذ جنونه شكلا متسما بالمكر الشديد قدم فيه جانب الجنون الى زوجته وقدم اسارير تنم عن العقل الى اطبائه. ولشدة ذعر ميري اعتقد الدكتور روم انه يمكن اخراج همنجوي من المستشفى. وعندما عادا الى كيتشوم بالسيارة وجدت انه عاد

الى مخـاوفه اللاعقلانية. قاما بسفرة للنزهة وتناولا النبيذ. وكان مقتنعا ان شرطة الولاية ستلقي القبض عليهما لحيازتهما المشروبات الكحولية، وشعر بالقلق بسبب المكان الذي يمضيان فيه الليل. وكان على ميري ان تتصل هاتفيا لحجز مكان في فنادق كانت تعلم انها فارغة تماما. وعندما عادا الى كيتشوم كان همنجوي نكد المزاج وان بدا وقد روض نفسه على العيش.

استيقظ مبكرا جدا صباح يوم الاحد ٢ تموز ١٩٦١ بينما كانت ميري ماتزال نائمة ووجد مفتاح المخزن حيث توجد البنادق وحشا بندقية الية ذات ماسورتين كان قد استعملهـا في صيد الحمام وحملها الى بهو الدار الامامي. صوب البندقية الى جبهته واطلق النار فاستيقظ كل من في الدار.

اكبر كتاب حجما لهمنجوي نشر بعد وفاته هو رواية «جزر في التيار»★ عندما قررت ارملته وناشر كتبه اصدارها. كانا يدركان ان الرواية بحاجة ماسة الى التنقيح وان عدا الرواية ذات ميزة جوهرية وجديرة بآثار الكاتب. ان لهذه الرواية اهميتها الخاصة بها لدى دارسي روح همنجوي المعذبة. ويقول الاستاذ والدهون: «لايمكن لهذه الرواية بوصفها اثرا ادبيا ان تصمد بوجه التحليل الدقيق. بيد انه يوجد فيها نوع اخر من الالم ايضا هو عذاب المؤلف الذي تبدو تجربته الشخصية واضحة وضوحا مخيفا وراء تشويهاته الروائية. ان قوة رواية «جزر في التيار» الكامنة تتمثل خارج حدود فن الرواية».

يتنـاول القسم الاطول والافضـل من الرواية الاجازة الصيفية التي يمضيها توماس هدسن الرسام الاميركي الشهير، مع اولاده الثلاثة في جزيرة بيميني. ويبدو ان هدسن محبوب ومحترم من الجميع دون ان يضطر الى اظهار اي سمات تدل على كونه جديرا بالحب وان لايوجد شك ابدا في كونه جديرا بالاحترام. نجح نجاحا كبيرا في فنـه وان لم ينجـح في زواجيه. ويشرف هدسن على شعائر دخول اولاده مرحلة الرجولة وتتخذ شكل صراع مع سمكة كبيرة، وهو اب طيب وان كان بعيداً عن اولاده ويشبـه قسيسا وليس صديقا. يرحل اثنان من اولاده بعد انتهاء عطلتهم ويتلقى هدسن بعد ايام برقية تبلغه انهما قتلا مع امهما زوجته الثانية في حادث سيارة.

يسمع هدسن في الجزء الثاني من الرواية بمقتل ولده الاكبر الطيار الذي كان يقود

طائرة مقاتلة في الحرب. وتصل الزوجة الاولى وام الطيار فجأة. وهي ممثلة تشترك في عروض تسلية الجنود في خطوط القتال وتشبه كثيرا مارلين ديتريش احدى صديقات همنجوي. وهي لاتعرف شيئا عن موت ولدها ويبلغها خبر موته. وفي القسم الثالث يتوجه هدسن للبحث عن الناجين من غواصة نازية قرب ساحل كوبا على رأس فريق من ستة اشخاص في زورقه المموه ومن الواضح انه قصد زورقه «بيلار» ويفلح او يبلغ نفسه بانه افلح، في عدم التفكير بابنائه الموتى. ثم يصاب بجرح خطير ـ ربما مميت ولكن لايسمح لنا بالتأكد من ذلك. ويحتمل ان همنجوي كان مؤمنا بالخرافات بشأن تصوير ماكان في الواقع موته هو.

لايفكر هدسن الناجح والمحبوب والمحترم الا في الموت طوال الرواية. ويرغم همنجوي على تبرير استحواذ هذا الهاجس عليه عبر مجموعة مختلفة من وسائل غير مقنعة ـ ذكريات عن شقيق اصغر منه سناً مات غرقا والابناء الذين نقلت اخبار موتهم ببرود والحرب التي يتوقع الناس الموت فيها. بل انه يسرد احلاما وكوابيس تنقل هاجس هدسن الى مستوى اللامعقول. ان الملل ودافع الموت يعودان الى همنجوي. وهذه الرواية مثال تقليدي على عمل روائي غير ناجح تماما ولاتوضح توضيحا كافيا محنة المؤلف الروحية ويفترض ان عذابه النفسي قاده الى محاولة تطهير عواطفه بتأليف رواية.

ماكانت مشكلة همنجوي؟ ربما ازدياد كآبته بسبب اخفاقه في ان يكون اسطورته ويحتمل ايضا عجزه الجنسي الذي حيره بعمق نظرا لبراعته في حقول اخرى من النشاط. ربما كان هناك احتقار للذات ازاء عجزه ان يرقى الى مستوى مثله الاعلى الجويسي ★ في شبابه: اصبح كتلة من العضلات العامة وافسده النوع غير الصحيح من الشهرة وكان الوقت متاخرا جدا بحيث لم يكن يستطيع التراجع. وباحراز الشهرة على اي حال يمكن لاي معنى للانجاز المعترف به، اي غزو كآبة مزمنة، ان يعبر عنه بوصفه دافع موت. والابسط من ذلك ان همنجوي عد نفسه استثناء من قاعدة الاضطرار الى عيش حياة يأس هادىء: لم يكن يستطيع تحمل الضغط الذي يتحمله معظم الرجال صابرين اذ كان شبه اله على نحو لايمكن توقع اضطراره الى الكفاح لينجح في قهر المشاكل. صدرت رواية «مأدبة متنقلة» التي تتضمن الملاحظات التي

كتبها همنجوي في باريس بعد اعادة صياغتها، عام ١٩٦٤ بعد جهود كبيرة بوصفها سيرة ذاتية عن ايام التدريب الادبي. ان الدلالة الدينية للعنوان ملائمة بقدر دلالة عنوان الرواية الاخرى «ستشرق الشمس ثانية». همنجوي الشاب واصدقاؤه جائعون وفقراء لدرجة كافية ليعدوا اي وجبه بوصفها قربانا مقدسا. لقد حدثت فعلا وليمة الايمان والامل (وان لم تكن تنطوي على الاحسان كثيرا) التي هي «الحياة البوهيميه» في عقد العشرينات ومادامت في الذاكرة فانها يمكن ان تتكرر مرارا مثل طقس القربان المقدس تحيي الحاضر المتسم بالاشباع وان كان خلوا من التغذية. ولاينسج همنجوي شرنقته من المودة بلا مبالاة حول تلك الايام الغابرة: يتذكر شخصيات معينة بكره شديد ويستعمل عبارات تتسم بالمرارة ـ عينا وندهام لويس هما عينا «مغتصب فاشل» (كتب لويس مقالة متسمة بالازدراء في همنجوي وصفه فيها بانه «ثور غبي» وفورد مادوكس بانه «برميل متجول مفتوح من الاعلى حسن الملبس» وجيرترود ستاين بانها «كانت لطيفة جدا قبل ان يتملكها الطموح». ويتعرض سكوت فيتزجيرالد الى انتقاد شديد والى المعاملة الاكثر تفضيلا ويوجه له اخيرا توبيخا بلا رحمة: «بعد سنوات كثيرة في مقصف فندق ريتز بعد انتهاء الحرب العالمية بعدة اعوام سألني جورج، الذي يعمل مسؤول المقصف الآن والذي كان «الصياد» عندما كان سكوت يعيش في باريس، «بابا، من هو مسيو فيتزجيرالد الذي يسألني الجميع عنه»؟... «كتب روايتين جيدتين جدا ورواية لم يكملها يقول من يعرفون كتابته جيدا انها ستكون ممتازة.» قال جورج: «من الغريب انني لااتذكره».

ان الكتاب ليس محض تمرين في التدمير. فهو يذكر جويس باعجاب ويذكر باوند بمودة. ويحب همنجوي باريس نفسها: «عندما عدنا الى باريس كان الجو صحوا وباردا وجميلا. كانت المدينة قد استعدت للشتاء وكان يوجد خشب جيد للبيع في محل بيع الخشب والفحم عبر شارعنا ومجامر خارج كثير من المقاهي الجيدة بحيث تستطيع ان تدفيء نفسك على الارصفة. كانت شقتنا دافئة ومبهجة. واشعلنا كرات الفحم التي جعلت بشكل كتل بيضوية من غبار الفحم على نار الخشب. وكان ضوء الشتاء في الشوارع جميلا. وتعودنا ان نرى الاشجار العارية مقابل السماء ونحن نسير على الطرق المرصوفة بالحصى المغسولة حديثا خلال حدائق لوكسمبورج والريح

تهب قوية. كانت الاشجار تماثيل بلا اوراقها عندما تروض نفسك على منظرها ورياح الشتاء تهب عبر سطوح الاحواض والنافورات تتحرك في النور الساطع. اصبحت المسافات كلها قصيرة الآن لاننا كنا في الجبال.»

النثر باسلوب همنجوي بسيط ومثير للذكريات ومتقبل للحياة الا انه كما في نتاجه دائما يتسم بمسحة حزن. ويكمن الحزن في شكل الجمل حيث تتجنب التنميق دائما ولاتستطيع مقاومة الانقطاع. ان لحن همنجوي يتسم بالكآبة حتى عندما يحتفل باقصى البهجـة. «لاتـوجد ابدا اي نهاية لباريس وذكريات كل شخص عاش فيها تختلف عن ذكريات اي شخص اخر. نعود اليها دائما مهما كنا او مهما تغيرت. او مهما كان الوصول اليها صعبا او سهلا. كانت باريس جديرة بالزيارة دائما ويكافأ من يزورها مقابل مهما يحمله المرء اليها. بيد ان هذه كانت حالة باريس في الايام المبكرة عندما كنا فقراء وسعداء جدا».

كان لحن همنجوي مساهمة جديدة واصيلة في الادب العالمي. انه يتردد في آذان الشباب جميعا الذين يشرعون في التأليف. وكان لشجاعة همنجوي ولبطل همنجوي وصموده الرزين بوجه الارجحيات كلها نفوذ يتجاوز الادب.

ورغم ان نواقص همنجوي شوهت نتاجه في نهاية الامر الا انه في احسن حاله قوة مشتملة على بذور التـطور في المستقبـل كبيرة مثل قوة جويس او فوكنر او سكوت فيتـزجيرالد. وحتى في اسوأ حالة يذكرنا بانه لممارسة الادب يجب ان يمارس المرء الحياة اولا.

الهوامش

★ نسبة الى هوميروس، شاعر الملاحم الاغريقية في القرن الثامن قبل الميلاد الذي اشتهر بابداع الالياذة والاوديسة. (المترجم).

★ ماتا هاري: الاسم المستعار لجير ترود زيله (١٨٧٦ ـ ١٩١٧) وهي راقصة هولندية اعدمها الفرنسيون لكونها جاسوسة المانية. (المترجم)

★ الراكـون: حيوان يعيش في اميركا الشمالية رمادي اللون له ذيل مخطط ويتناول الحيوانات الصغيرة والاثمار والجوز. (المترجم)

★ الابوسوم: حيوان يعيش في شرقي الولايات المتحدة يتظاهر بالموت عندما يحدق به الخطر. (المترجم)

★ سيزان، بول (١٨٣٩ ـ ١٩٠٦): رسام فرنسي يعد رائد الاشكال الفنية الحديثة. (المترجم)

★ جويا،فرانسكودي (١٧٤٦ ـ ١٨٢٨): رسام اسباني مهم صور الحياة الاسبانية واهوال الحرب وخيالات مرعبة. (المترجم)

★ سكوت فيتز جيرالد (١٨٩٦ ـ ١٩٤٠): روائي اميركي اشتهر بروايات «عصر الجاز» ومنها رواية «الليل الرقيق». (المترجم)

★ ايفلين وو (١٩٠٣ ـ ١٩٦٦) روائي انجليزي ساخر الف رواية «الانحطاط والسقوط» (١٩٢٨) (المترجم)

★ فرانسسكودي جويا (١٧٤٦ ـ ١٨٢٨) رسام اسباني بارز صور الحياة الاسبانية مرعبة. (المترجم)

★ تمنح جوائز بوليتنرر للمؤلفات الاميركية في الصحافة والادب سنويا منذ عام ١٩١٧ وقد كرسها الصحفي المجري المولد جوزيف بوليتزر (١٨٤٧ ـ ١٩١١) (المترجم)

★ فريدريك ماريات (١٧٩٢ ـ ١٨٤٨) قائد بحري وروائي انجليزي. (المترجم)

★ نسبة الى جيمز جويس . (المترجم)

مؤلفات ايرنست همنجوي

- ثلاث قصص وعشر قصائد (١٩٢٣)
- في زمننا in our time (١٩٢٤)
- في زمننا In Our Time (١٩٢٥)
- سيول الربيع (١٩٢٦)
- ستشرق الشمس ثانية (العنوان البريطاني: المهرجان) (١٩٢٦)
- رجال بلانساء (١٩٢٧)
- وداعا للسلاح (١٩٢٩)
- موت في الظهيرة(١٩٣٢)
- الفائز لايكسب شيئا (١٩٣٣)
- تلول افريقيا الخضر (١٩٣٥)
- الاثرياء والمعدمون (١٩٣٧)
- الطابور الخامس والقصص التسع والاربعون الاولى (١٩٣٨)
- لمن تدق الاجراس (١٩٤٠)
- عبر النهر وداخل الغابة (١٩٥٠)
- الشيخ والبحر (١٩٥٢)

صدرت المؤلفات الاتية بعد موت همنجوي:

- الطابور الخامس واربع قصص في الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٦٩)
- جزر في التيار (١٩٧٠)
- مأدبة متنقلة (١٩٦٤)
- ايرنست همنجوي: مقالات وتقارير مختارة في اربعة عقود. تحرير ويليام وايت (١٩٦٧)
- ايرنست همنجوي : الصحفي المتمرن، مقالات منشورة في صحيفة كانزس ستي ستار تحرير م. بروكولي (١٩٧١)
- فترة تدريب ايرنست همنجوي في اوك بارك (١٩١٦ ـ ١٩١٧) تحرير م. بروكولي (١٩٧١)

ايرنست همنجوي: جدول زمني

١٨٩٩ ولادة ايرنست همنجوي في ٢١ تموز في بلدة اوك بارك قرب شيكاجو وهو الابن الثاني للدكتور كلارنس أ. همنجوي وجريس هول.

١٩١٧ بعد تخرجه من مدرسة اوك بارك الثانوية انضم الى صحيفة كانزس ستي ستار محررا مبتدئا.

١٩١٨ منع بسبب ضعف بصره من الانضمام الى القوات المسلحة في الحرب العالمية الاولى التي كانت قد دخلتها الولايات المتحدة قبل فترة قصيرة الا انه انضم للعمل مع الصليب الاحمر سائق سيارة اسعاف وارسل الى ايطاليا حيث اصيب في جبهة بياف في اثناء عملية انقاذ. واحب في المستشفى المرضة اجنس فون كوروفسكي.

منحته الحكومتان الايطالية والاميركية وسام الشجاعة في اثناء التعرض لنيران العدو.

١٩٢٠ ينضم همنجوي الى صحيفة تورنتو ستار. ويحرر في وقت لاحق مجلة دورية تصدر في شيكاجو. يتزوج هادلي ريشاردسن ويرحل معها الى باريس في كانون الاول مراسلا لصحيفة تورنتو ستار في اوربا.

١٩٢٣ ولادة ابنه الاول. صدور «ثلاث قصص وعشر قصائد» في باريس.

١٩٢٤ صدور رواية «في زمننا» in our time في باريس، ويطري ادموند ولسن الكتاب.

يساعد همنجوي فورد مادوكس فورد في اصدار مجلة transatlantic review

١٩٢٥ روايته التجارية الاولى «في زمننا» In Our Time تقابل باطراء النقاد

١٩٢٦ همنجوي يصدر «سيول الربيع» المحاكاة الساخرة الشكسة التي تتناول الاسلوب الروائي لصديقه شيرود اندرسن. وتلقى روايته «ستشرق الشمس ثانية» («المهرجان في بريطانيا») نجاحا تجاريا كبيرا كذلك يطريها النقاد.

١٩٢٧ تؤكد مجموعة «رجال بلانساء» القصصية اهمية همنجوي. يطلق هادلي.

١٩٢٨ يتزوج بولين بفايفر ويعود معها الى اميركا. يقيم مسكنا اول مرة في اميركا في كي ويست بولاية فلوريدا. يولد ابنه الثاني ويسجل نفاس بولين الصعب في رواية «وداعا للسلاح». ينتحر ابوه المصاب بداء عضال.

١٩٢٩ اصدار رواية «وداعا للسلاح»

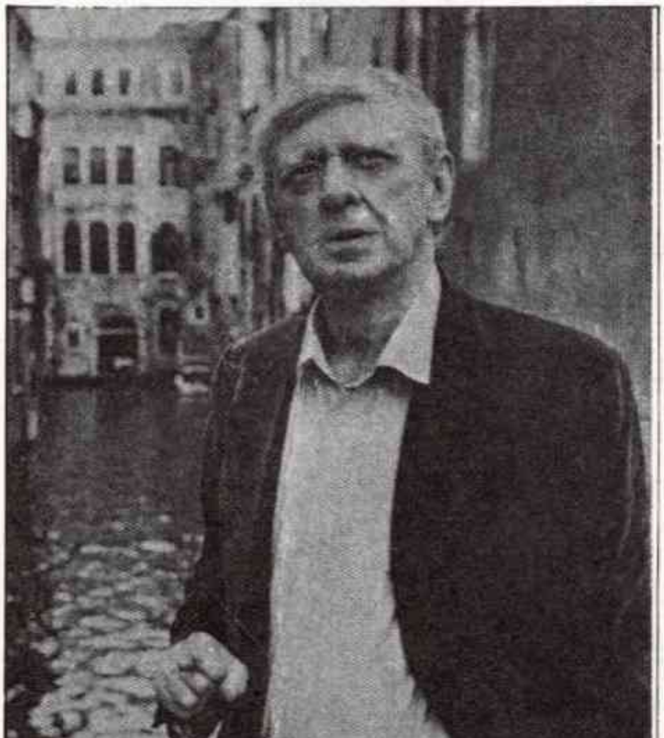
١٩٣٢ ينتقد الكتاب اليساريون رواية «موت في الظهيره» التي تتناول مصارعة الثيران لان همنجوي يتجنب القضايا السياسية والاقتصادية المهمة في فترة الكساد.
١٩٣٣ صدور المجموعة القصصية «الفائز لايكسب شيئا»
١٩٣٥صدور رواية «تلول افريقيا الخضر».
١٩٣٧ صدور رواية «الاثرياء والمعدمون» التي تسعى الى ارضاء النقاد اليساريين بعرض مشاكل فرد حرفي مجتمع مرتش يسيطر عليه المال.
١٩٣٧ همنجوي في اسبانيا بوصفه صحفيا وان كان يتعاطف مع الجبهة الشعبية ويظهر عداءه لفرانكو بعمله في فلم «الارض الاسبانية».
١٩٣٨ همنجوي يصدر مسرحيته المؤيدة للجمهوريين بعنوان «الطابور الخامس» على رأس مجموعته القصصية التي ضمت «فرانسز مكومبر» و«ثلوج كيليمنجارو» من الثمار الجيدة لرحلة الصيد التي قام بها الى افريقيا.
١٩٤٠ همنجوي يتزوج مارثا جيلهورن» الصحفية التي نضجت صداقته لها في اسبانيا. يستقر في كوبا بعد ان سجل مسكنه في فلوريدا باسم بولين.تقابل روايته «لمن تدق الاجراس» برواج هائل وان يتحدث النقاد عن تراجع المستوى الادبي.
١٩٤١ همنجوي ومارثا يقومان برحلة الى الشرق الاقصى لكتابة مقالات في الحرب الصينية ـ اليابانية. وعندما تدخل الولايات المتحدة الحرب يقود همنجوي سفينة قرب ساحل كوبا.
١٩٤٤ يتوجه الى اوربا مراسلا حربيا ويشترك في غزو نور مندي ويدخل باريس مع وحدة الانصار بقيادته. تحدث مشكلة بسبب خرقه وضعه بوصفه غير محارب وان يمنح وسام النجمة النحاسية في نهاية الامر.
١٩٤٥ يعشق الصحفية ميري ويلش وتطلقه مارثا.
١٩٤٦ يتزوج ميري، زوجته الرابعة والاخيرة، ويبدأ تأليف ملحمة روائية في الارض والبحر والهواء.
١٩٤٨ يجمع في ايطاليا المواد للروايتين الأتيتين:
١٩٥٠ «عبر النهر وداخل الغابة»، لاتلقى الرواية رواجا ويستعيد همنجوي سمعته برواية:
١٩٥٢ «الشيخ والبحر». تحدث هذه الرواية تأثيرا هائلا في ملايين القراء.
١٩٥٣ همنجوي يمنح جائزة نوبل. يعرب عن اسفه لعدم استطاعته السفر الى استوكهولم لاستلام الجائزة شخصيا بحجة آثار رجة اصيب بها في حادثي تحطم

طائرة متعاقبين في افريقيا. وفي الواقع كان يعاني تدهورا بدنيا وعصبيا عاما.
١٩٦٠ همنجوي يعمل في تأليف دراسة طويلة في مصارعة الثيران بعنوان «الصيف الخطر» نشر جزء منها في مجلة «لايف» ويعد ايضا ذكرياته عن باريس بعنوان «مأدبة متنقلة». يدخل مصحة في ولاية منيسوتا.

١٩٦١ همنجوي في كيتشوم بولاية ايداهو لأن كوبا مضطربة ولايستطيع ان يعيش فيها في الفترة الاولى بعد ثورة كاسترو. تتدهور حالته الصحية رغم المعالجة الطبية الجيدة. مسلوب العافية ومضطرب نفسيا. ينتحر في ٢ تموز.

المؤلف
انتوني بيرجيس

روائي وناقد بريطاني ولد عام ١٩١٧ درس في جامعة مانشستر وخدم في الجيش (١٩٤٠ ـ ١٩٤٦) وعمل محاضرا في جامعة بير منجهام وفي وزارة التربية ومدرسا للغة الانجليزية وعمل ايضا في الملايو وبروناي وكان محاضرا في جامعة برنستن الاميريكية واستاذا في كلية مدينة نيويورك ومنح شهادة دكتوراه شرف من جامعة مانشستر. من مطبوعاته: زمن لنمر (١٩٥٦) والعدو في الغطاء (١٩٥٨) والاسِّرة في الشرق (١٩٥٩)



والحق في الحصول على اجابة(١٩٦٠)
والطبيب مريض (١٩٦٠)
والدودة والحلقة (١٩٦١)
وعسل للدببة (١٩٦٣)
والرواية اليوم (١٩٦٣)
ولاشيء كالشمس (١٩٦٤)
وحواء سنت فينوس (١٩٦٤)
وهاهم جميعا قادمون ـ مقدمة الى جيمز جويس (١٩٦٥)
والرواية الأن (١٩٦٧)
والنسخه المستعجلة (١٩٦٨)
وشكسبير (١٩٧٠)
وسمفونية نابليون (١٩٧٤)
ونساء بيرد الرومانيات (١٩٧٦)
وايرنست همنجوي وعالمه (١٩٧٨)

وهذا الانسان والموسيقى (١٩٨٢)ونهاية اخبار العالم (١٩٨٢)وسيدة اندربي السمراء (١٩٨٤) وتسع وتسعون رواية (١٩٨٤) ومملكة الاشرار (١٩٨٥).وترجم «روستان» لسيرانودي بير جيراك (١٩٧١) «واوديبوس ملكا» لسوفوكلس (١٩٧٣)ونشر مقالات في الاوبزرفر وسبيكتيتر وليسنر وملحق التايمز الادبي ولو موند وغيرها. من هواياته نظم الموسيقى وعزف البيانو والطبخ وتعلم اللغات والرحلات.

المترجم

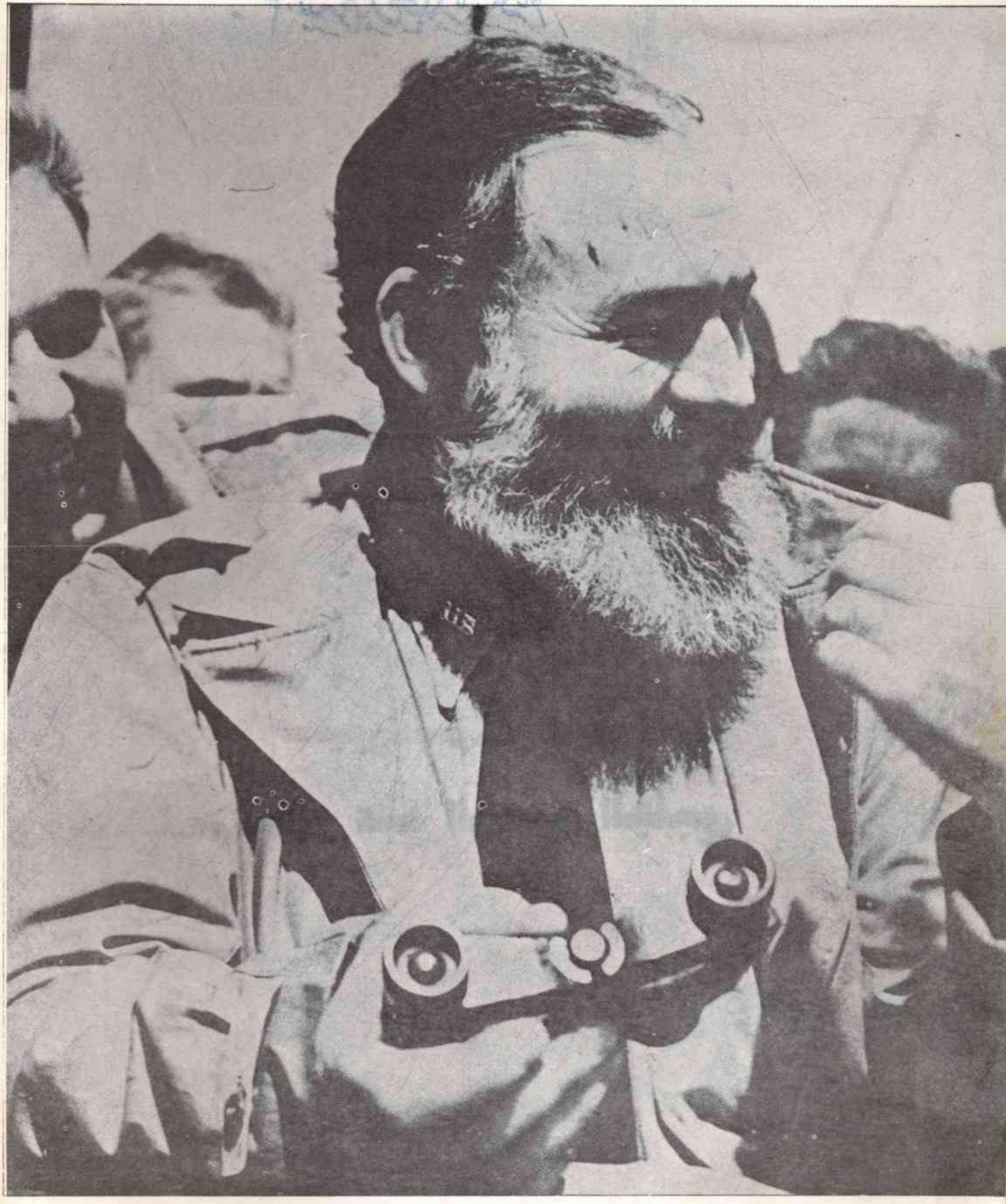
سمير عبد الرحيم الجلبي خبير يعمل في دار المأمون للترجمة والنشر منذ عام ١٩٨١ حصل على البكالوريوس بمرتبة الشرف في الانجليزية من كلية التربية بجامعة بغداد (١٩٦١) وعلى الدبلوم العالي والماجستير في تدريس الانجليزية من جامعة ويلز (١٩٧٤ و ١٩٧٥) وعلى الماجستير في الترجمة من جامعة هيريوت واط في ادنبره (١٩٨٣) . عمل مدرسا في المدارس الاعدادية ومعهد المعلمين (١٩٦١ ـ ١٩٧٣) ومدرسا في قسم الترجمة واللغة الانجليزية بالجامعة المستنصرية (١٩٧٥ ـ ١٩٨١)-

ويمارس الترجمة الى العربية والى الانجليزية منذ ثلاثين عاما.

اعد (ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم) (١٩٨١) و(ببليوغرافيا المعاجم الثنائية) (١٩٨٤) وترجم عدة كتب منها: (مطر في حزيران وقصص اخرى) (١٩٧٣) و(دليل مترجم المؤتمرات) (١٩٨١) و(مصطلحات المؤتمرات) (١٩٨٧) و(معجم التعابير الاجنبية في اللغة الانكليزية) (١٩٨٧) و(مذكرات مالوان عالم الاثار وزوج اجاثا كريستي) (١٩٨٧) و(الحرب العالمية الثانية: تاريخ مصور) (١٩٨٧) و(الموسوعة المسرحية)(١٩٨٩) و(التنمية الزراعية في العالم الثالث) في اربعة اجزاء (١٩٨٩) و(الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين: دراسة مقارنة) (١٩٨٩) و(الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠ ـ ١٩٧٠) (١٩٨٩). و(بابل ـ تاريخ مصور) (١٩٨٩) و(همنجوي) (١٩٨٩). ترجم مئة وعشرين بحثا في الاثار والتاريخ الى العربية والانجليزية نشرت في مجلة سومر (المجلدات ٣٥و٤٠و٤١و٤٢) كما ترجم عدة كتب الى الانجليزية.

عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق ونقابة الصحفيين وجمعية المترجمين العراقيين ومعهد اللغويين في لندن والجمعية الاوربية لعلم المعاجم

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد (٢٥٢) ١٩٨٩



ايرنست همنجوي عام ١٩٤٤

ايرنست همنجوي

كان انجاز ايرنست همنجوي العظيم تحرير الرواية من التزويق الضعيف والاشارات المستمرة من الكتب لا التجربة العلمية والمواربة الحذرة التي ورثتها في أوائل القرن العشرين. علم نثرة الموجز الكاتب المشاركة الكاملة في الحياة لكي يكتب عنها. وكانت حياته الدليل الكامل على هذا المبدأ. يتتبع الروائي والناقد البريطاني الشهير انتوني بيرجيس مراحل حياة همنجوي المتغيرة بسرعة: من الطفولة السعيدة الى الواقع الكئيب للحرب العالمية الاولى والواقعية الفظة للحرب العالمية الثانية. ومن باريس المدهشة في عقد العشرينات الى اسبانيا في اثناء الحرب العالمية الثانية واثارة رحلة الصيد في افريقيا الى السنوات الكئيبة الاخيرة في كوبا. كان همنجوي ثريا وناجحا منذ سن مبكرة غير ان الرواج الواسع لرواية «لمن تقرع الاجراس» وحتى حصوله على جائزة نوبل اخفيا حقيقة انه كان شخصا نكدا وانانيا ومعذبا واحيانا قاسيا ورجلا عجز اخيرا ان يعيش حياته وفقا لصورته.

«ان تقييم بيرجيس مؤلفات همنجوي ذكي وسخي»

سندي تلجراف

«مساهمة ممتازة في سلسلة ثمينة. ويضمن انتوني بيرجيس هذه الدراسة القصيرة المزينة بصور كثيرة التقمص العاطفي والمعرفة الواسعة».

صحيفة لندن ستاندرد

السعر: دينار ونصف

تصميم الغلاف: سلمان الشهد

دار الحرية للطباعة